

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن الممدد الواحد
الاعتمادات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للثقافة والعلم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المشؤل
أحمد حسن الزيات
الإدارة
دار الرسالة بشارع المبدولى رقم ٣٤
عابدين - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٣٧٩ « للقاهرة في يوم الاثنين ٥ رمضان سنة ١٣٥٩ - الموافق ١٧ أكتوبر سنة ١٩٤٠ » السنة الثامنة

تحية إلى تاجور

الأستاذ عباس محمود العقاد

حيا الله تاجور وأبناؤه

إنه من ضيوف هذه الأرض المؤنسين ، ينظر إليه للناس
بينهم فيستحضرون الرضوان والأمان ، كما تنظر الأميرة إلى
الأب الوقور بينما فتطمئن ولا تخشى ، وإن لم يكن في يديه
سلاح ، ولم يكن للسلاح غنى إن كان في يديه
أنبأنا البرق أمس أن تاجور يماني شدة المرض في شيخوخته
الباركة ، فرجونا أن تظهر تحيقتنا هذه عند ظهور الرسالة ، وقد
جاءت الأنباء بشفاؤه ، وشفاء تاجور بشرى تملأها في الهند أكبر
جاراتها وهيئاتها . كذلك أدركته الوعكة من قبل فلما شفى
علمنا بشفاؤه من خطاب رئيس المؤتمر الهندى وهو يفتح لجنته
للعليا ، ويبدأ بإعلان بشرى الشفاء قبل البدء بأمر من الأمور
الجسام التي كانت اللجنة العليا مجتمعة لها في تلك الجلسة
قال جوهر لال نهرو : « إن هذه اللجنة تسمى الأمة بمنية الله
لتي شفت لها الدكتور رابندراناث تاجور : رجل من أعظم أبناء
الأمة الهندية »

ورجاؤنا أن نسمع مثل هذه البشرى في يوم قريب

الفهرس

صفحة	
١٥٣٣	تحية إلى تاجور ... : الأستاذ عباس محمود العقاد
١٥٣٦	المفظة العربية في المدارس { « باحث » ... : ...
١٥٣٩	بين مصر والعراق ... : الأستاذ محمد أبو بكر إبراهيم
١٥٤١	كلمة في القرآن ... : الأستاذ علي الطنطاوي
١٥٤٣	دولة الأدب في حلب ... : الدكتور محمد أسعد طلس
١٥٤٥	سيف الدولة بن حمدان { سيجموند فرويد ... : الأستاذ صديق شيبوب
١٥٤٨	مراك في مشترك ... أم { الأستاذ زكي طليب ... : ...
١٥٤٩	قداسة النقد ... : ليرنارد شو ... : ترجمة الأستاذ أسكندر البطوس
١٥٥٠	الليل ... [تميدة] : الأستاذ أنور الططار ...
١٥٥٠	هيناك ... : الأستاذ خليل شيبوب ...
١٥٥١	إلى النشيد الماربي ... : الأستاذ عتار الوكيل ...
١٥٥١	إلى اللامح الثام ... : السيد أحمد عبد الجبار ...
١٥٥٢	بين الكواليس ... : الأستاذ عزيز أحمد فهمى ...
١٥٥٩	السكرم الجارم ... : الدكتور زكي مبارك ...
١٥٥٦	حول كلمة « بيان » ... : (ع . ١٠ . سعد) ...
١٥٥٦	إعادة الحياة إلى خلايا الجسم ... : ...
١٥٥٦	إلى الدكتور زكي مبارك ... : الأستاذ محمود البشبيعى ...
١٥٥٧	أجوبة من أسئلة ... : الأديب إبراهيم محمد نجما ...
١٥٥٨	جناية رجل [قصة] ... : الأستاذ محمد سعيد الريان ...

ولا يستغرقه الماضي الأزلى فينسى نجيحة العصر الحديث . هو كطائر
الشفق الذي يرفرف بين النهار المولّى والليل المقبل . لحظة هنا
ولحظة هناك ، ثم يغيب في القمراء لأنها ظل للصباح وغشاء المساء
أو كما يقول هو إن الماضي يحتوي الحاضر ، والحاضر يفسر
الماضي ... أو كما يقول : وقّر الماضي ولكن لا تمش فيه

أهو رجل إنسانى ؟

نعم ، ولكنه لا ينسى الهند . فلما دعت جامعات كندا
لمحاضرة فيها أبى أن يلبى الدعوة لأن الكنديين في ذلك الحين
لم يطفوا على القضية الهندية . ولما اضطرت نار الخلاف بين بلاده
والحكومة البريطانية رد ألقابه وشاراته إلى تلك الحكومة
أهو رجل هندي ؟

نعم ولكنه لا يتعصب ولا ينسى سماحة الروح ، ففضى
ما قضى من أيامه يدعو إلى اللغة البنغالية ليكتب بها الأدباء ويتلم
بها التلمذون ، ولكنه لم يتقيد بأصولها المتبعة التي لا موجب
للتقيد بها ... حتى كان الأستاذ الجامدون في الجامعات يمتحنون
الطلاب بشذرات من كتب تاجور يفرضون عليهم أن يردوها
إلى اللغة البنغالية الصحيحة

كذلك قضى ما قضى من أيامه يؤمن بالسوفية الهندية ويدعو
إلى الإيمان بها ، ولكنه سئل أن يختار نشيداً وطنياً فاختار
نشيداً من الشعر الهندي للتقديم ، فلما أبى المسلمون أن ينشدوه
لأنه يذكر الآلهة للسيدة قال تاجور : لقد أصابوا ، فإنى أنا أيضاً
من الموحدين خالق الكون العظيم . ثم أوصى بحذف الأبيات
التي أباه المسلمون

أهو شيخ في تفكيره ؟

نعم هو يفكر تفكير الشيوخ ولم يتمرد قط تمرد الشباب .
وتذكر في مصر أن شاباً مثقفاً لقبه مستأذناً في ترجمة بعض
كتبه ، فقال له ما معناه : لم للمجلة يا بنى ؟ عند ما تبلغ سن تاجور
ترجم معاني تاجور !

لكنه ربح جائزة نوبل وجاءه منها ثمانية آلاف جنيه ، فبنى
بها مدرسة جامعة لتعليم الشباب الحديث والتقديم من العلوم ،
ولإنشاء جيل جديد غير الجيل الذى نشأ عليه ونشأ عليه آباؤه
إذا شبهته بخير ما تشبهه به أنه نسيم لطيف لا يجمد في مكان

تقل للبرق نبأ اشتداد المرض عليه صباح يوم الأحد ،
فخطر لنا أن نرجع إلى السنوية التاجورية لنستخرج منها للفأل
فيما كتب فيها من أقوال تاجور بإزاء اليوم التاسع والعشرين
من شهر سبتمبر ، ولكل يوم من أيام هذه السنوية كلمة أو بيت
أو خاطرة من مآثورات الشاعر العظيم

رجعنا إلى صفحة اليوم فإذا بها تقول : « إن للعقل يتركنا
بمزل عن الشيء الذى يعرفنا إياه ؛ ولكن الحب يعرفنا ما يعرفه
بلا مزاج به والنفاذ إليه »

وإذا بها تقول : « إن العالم الإنسانى هو عالم المرأة ، سواء
كان من شئون البيت ، أو من الشئون التى تمتلئ بمجهود الحياة
التي تسمى جهود الإنسان »

وإذا بها تقول : « إن ظلال المساء تهبط كثيفة عميقة ...
افتح نافذتك إلى الغرب ، وانتم في سماء المحبة »

ثم رجعنا إلى صفحة اليوم الثلاثين ، وهو اليوم الذى نكتب
فيه مقالنا هذا ، فإذا بها تقول : « هنا يوج البحر ، وهنا أيضاً
يستقر الشاطئ الآخر في انتظار الوصول إليه ... نعم هنا الحاضر
للسمدي ، لا على مسافة منك ولا في مكان غير هذا المكان »
وإذا بها تقول : « إن نفس موسيقاك الهيبى يسرى من سماء
إلى سماء »

وإذا بها تقول : « على جفنيك حياء عذب كأنه قطرة الندى
على طرف الورقة الزفافة »

ومن عجب أن خطرات تاجور في هذين اليومين تلخص
كل ما كتب تاجور ، بل تلخص روح تاجور في أعماقها
وحواشها أجمل تلخيص
صفاء وصوفية ، وجمال وحنان كنان الأم المطفوف ،
وتفاؤل ورجاء وشدو رفيق

ذلك هو تاجور كله ، سمدى لا تقول هو الماضي ولا تقول
هو الحاضر ، وتهم بأن تقول : هو الهند قاسم على اللبذ
هامساً يقول : كلا ، بل هو النفس الإنسانية في براءة الطفولة
وحكمة الأجيال

تاجور لا تروعه نجيحة العصر الحديث فينسى الماضي الأزلى ،

وإنما أقرأه وألتس عنده « نفحة نفس لطيفة » وأنا على ثقة
أنتى واجدها في كل ما ينظم وكل ما ينثر وكل ما يتخلل عباراته
من صمت بيمد النور مشبع بالهداية والإيحاء

خذ لذلك مثلاً قوله : « كل طفل يولد في العالم هو آية على
أن خالق الكون سبحانه لم ييأس من الإنسان »

هذه نفحة نفس محبة لا شك فيها ، وإذا كان للشرط
الأول من شروط الشعر أنه تعبير عن نفس إنسانية فقد وفى
تاجور للشروط كلها في كتابه تلك ، لأنك تعرف نفس تاجور
بتلك الكلمات معرفة لا يضريك بعدها أن تقيسها بالبرهان
فلا تثبت على القياس ، ولا تجيبك إذا سألت : وما للقول في كل
بيضة جديدة تلدها الحية الرقطاء ؟

بيد أنك تقرأ تاجور مع هذا حكمة الهية لا ينقصها ناقض
ولا تزال مطردة أم اطراد مع نفحاته اللطاف

سأله تلميذ من تلاميذ مدرسته : ما هذا للنظام الكونى
الذى نظمته ونجده ولا فرق فيه بين الإنسان والجماد ؟ إن الریح
للماتية لتعاملنى حين تلقانى كما تعامل سخرة أو شجرة ، فأين
النظام الذى يزن كل شيء بميزانه ؟

فكان جواب تاجور : أتود أن تكون لك روح ولا تنفصل
مما حولك كأنك القطرة في النهر ؟ إنك إذن تقدر روحك وتزول
من حيث أنت إنسان منفصل عن عالم الجماد... أم تود أن تنفصل
عن عالم الجماد ولا تشمر به نافعاً وضاراً على اختلاف كما ينبنى
للمشور بجميع المختلفات ؟ إنك إذن تقضى على الكون بزوال
الحركة وقانون النظام

وما أرى أن حجة الشر في الدنيا قويات بحجة أصدق من
هذه الحجة على ما فيها من لطافة وشاعرية

ومن الذى ينقض حجة الشر بهذا الكلام ؟ تاجور الذى
أصيب من الشرور بالشيء الكثير ، ذات أمه وهو صغير ،
ومات زوجته وبنته وابنه وهو كهل ، وذاق من كيد الناس
ما ينقص الحياة

حياه الله وأطال حياته ، فإنه من زينة الدنيا التى لا تعوض
في هذا الزمان .

عباس محمد العقاد

ولا ينطلق انطلاق الرياح ليزعزع ما يقف في طريقه ؛ ولكنه
أبدأ بحمل عطر الأزاهير في مروج البنغال

يرى بعض الناقدين أن شعر تاجور يفقد كثيراً بالترجمة من
البنغالية إلى الإنجليزية أو الفرنسية

ويبدو لي أن هؤلاء الناقدين على صواب ، لأننى سمعت تاجور
يفنى شعره البنغالى فأحسست لنفاته لطافة ووسوسة لا تنتقل
بانفعال الممانى والكلمات

إلا أن الحسارة الكبرى هي في نقل تاجور من البنغالية إلى
الإنجليزية أو الفرنسية ثم في نقله من إحدى هاتين اللغتين إلى العربية
وأخشى أن أقول إن هذه الترجمة قلما « تمسك » لتجور
إلا كما تمسك الماء للزرايل

على أنه لو نقل إلى العربية كما نقل إلى الإنجليزية لما أمسكه
من القراء إلا القليل ، لأنه شعاع لا يوزن بميزان الشعر الذى
يسيفه الأكترون من أولئك للقراء ، وأدق موازينهم ميزان
جواهر ودنانير

قال لي أديب كبير كان من أوائل المختلفين بشاعر الهند يوم
عبوره بالديار المصرية : أنا لا أدري سر هذه الشهرة العالمية ،
وما أحسب إلا أن الدولة البريطانية بسلطانها وجاهاها أرادت
أن تظهر للعالم مبلغ آلتها على الهند فأبرزت هذا الشاعر مثلاً
لما أفادت به أهل الهند من أدب وثقافة

وكتب أديب آخر يعقب على التحية التى حيت بها تاجور
في تلك الأيام فقال : أولاً نحن نحن أن ننظم مثل هذا القصيد
ونبدع مثل هذه الخواطر ؟ فما بال المقاد لا يكبرنا كما يكبر هندية
تاجور ؟ ... أم زامر الحى لا يحظى بإطراب !

وكل جواب لهذين القولين عبث ، لأنه كجوابك من يقبس
الجمال بليون كميون للقرلان ، وفم كأنه خاتم سليمان ، ووطن كأنه
للمجيين الخمران ، إذ أنت تنظر إلى عين تناجيك بمنهاا وفم يجتمع
فيه شعور روح ، ويبدوان على « خلاف الشروط » أقرب
إلى الدمامة منهما إلى الجمال !

إننى أقرأ تاجور فلا أقول أصاب أو أخطأ وأبدع أو جاء
بالكلم المطروق

بمناسبة العودة المدرسية

اللغة العربية

في المدارس الأجنبية

« توجيهات لأهم المسئولين بشؤون التعليم »

تمهيد

لفرض من تقوية اللغة العربية بالمدارس الأجنبية هو الوصول بتلاميذ تلك المدارس إلى منزلة من المعارف اللغوية والأدبية والقومية تمكنهم من الحياة في المجتمع المصري حياة لا يشعرون معها بأنهم أعاجم في أمة عربية ، كالقدي كان يقع لتلاميذ تلك المدارس من عهد بعيد إلى اليوم ، وهي حال ضج منها آباء التلاميذ ، وفكر في تغييرها نظار المدارس الأجنبية مرات كثيرة ، ومن المأمول أن تغير تلك الحال بعد أن اهتمت وزارة المعارف بتقديم المعاونة الجدية لنظار تلك المدارس ، وبعد أن أعلنت رغبتها في تشجيعهم على الوصول بمدارسهم إلى مكة تسمح لأولئك التلاميذ بالقدرة على مسايرة الحياة العلمية والأدبية والاجتماعية بهذه البلاد

ومن الواضح أن الوصول إلى تحقيق هذا الفرض يحتاج إلى النظر في مناهج اللغة العربية بتلك المدارس نظراً جديداً يمكن به نقلها من حال إلى حال ، ويستوجب أيضاً أن يقوى الروح المصري بتلك المدارس فيكون للغة العربية مكان ظاهر في النشاط المدرسي ويكون للرحلات الخاصة بدرس الآثار المصرية مقام ملحوظ ، بحيث يشعر أولئك التلاميذ أن مدارسهم تدعومهم إلى تذوق الروح المصري في عهده القديم وعهده الحديث

وبخلاصة القول أنه يجب أن يزود تلاميذ تلك المدارس بنصيب وافر من اللغة العربية ، ومن تاريخ مصر وجغرافية مصر وأنظمة مصر في الحدود الآتية :

اللغة العربية

تنقسم الحياة المدرسية في أكثر المدارس الأجنبية إلى ثلاث

مراحل : مرحلة التعليم الأولي الممثل في رياض الأطفال ، ومرحلة التعليم الابتدائي ، ومرحلة التعليم الثانوي

وفي المرحلة الأولى يحسن أن تمتد هذه المدارس على المعلمين التخرجين في مدارس المعلمين الأولية ، لأنهم أعدوا لهذا الفرض ولأن مرتباتهم بسيطة ، وذلك يساعد على الإكثار من دروس اللغة العربية في رياض الأطفال

أما في مرحلة التعليم الابتدائي ومرحلة التعليم الثانوي ، فيجب أن يكون الممول على المدرسين اللغويين الذين أعدتهم الوزارة لهذين النوعين من التعليم

ونفهم من هذا أن الطفل في المدرسة الأجنبية يرى مدرس اللغة العربية منذ اليوم الأول لعده بالحياة المدرسية فيأانس سمه ولسانه لغة للعربية بحيث يمكن أن تكون هي اللغة الأولى وبحيث يرجي أن تقوى على منافسة ما يدرس معها من اللغات الأجنبية في رياض الأطفال

النهج في رياض الأطفال يقوم على توجيه الأطفال إلى التعبير عن أغراضهم بعبارة عربية مقبولة ، ولا مانع من أن تكون لغة التخاطب هي الأساس لتذهب الوحشة التي تقع من شعور الطفل بخرابة اللغة الفصيحة ، ثم يتدرج المعلم رويداً رويداً فينقل لغة الطفل برفق من المألوف إلى الفصيح ليحس بعد عام أو عامين بشخصية جديدة هي شخصية من يتكلم بلغة أرقم وأرفع من لغة العوام ويستعد للانخراط في سلك الخواص

وفي هذه المرحلة تكثر المحادثات كثيرة ملحوظة ، ثم تلقن المحفوظات السهلة والأناشيد القصيرة ويترنم بها الأطفال بطريقة جميلة تزيد أنسهم بالدرس ونشوقهم إلى طلب المزيد . وفي هذه المرحلة يترفق المعلم في تعليم القراءة والكتابة وفقاً للخطط الرسومية لرياض الأطفال

وإذا استطاع المعلم في هذه المرحلة أن يفوق زملاءه من معلمي اللغات الأجنبية ، وأن يكون أقرب منهم إلى أنفسهم أولئك اللغويين كان ذلك خطوة محمودة في خدمة اللغة العربية بالمدارس الأجنبية .

ولن يصعب على الوزارة أن تجد المعلمين الصالحين لتأدية هذا

وإذا تجاوزنا اللغة العربية إلى الجغرافيا والتاريخ رأينا من الواجب على تلاميذ الأقسام الابتدائية التي تمتد للأقسام الثانوية المصرية أن يدرسوا المقرر من هاتين المادتين في المدارس الابتدائية المصرية

أما الأقسام الابتدائية التي تمتد للأقسام الثانوية الأجنبية فتدرس جغرافية مصر بالتفصيل ، ثم تدرس التاريخ المصري بإيجاز مع الاهتمام بتاريخ مصر الحديث وعلاقته بالأمم الغربية والشرقية

وما دام للفرض هو للتعاون فن حق وزارة المعارف أن تشير على المدارس الأجنبية بدعوة فريق من تلاميذها إلى اجتياز امتحان الشهادة الابتدائية ، فإن لم يسهل ذلك كان من الواجب على تلك المدارس أن تدقق في نقل التلاميذ من الأقسام الابتدائية إلى الأقسام المصرية الثانوية ، فقد يساعد ذلك على تحسين النتائج في امتحانات النقل والامتحانات العمومية

وبهذه المناسبة نذكر أن اللبسيه فرانسيه بالأسكندرية رأت من المصلحة ألا تقبل في القسم الثانوي المصري إلا تلاميذ جازوا امتحان الشهادة الابتدائية المصرية ، وسيكون لذلك تأثير حسن في نتائج الامتحان

في التعليم الثانوي

وفي التعليم الثانوي نجد المدارس الأجنبية قد استغنت عن معونتنا في توجيه الأقسام المصرية ، فهي تسير على مناخنا خطوة خطوة ، وتزيد عدد الدروس لتضمن نجاح تلاميذها في امتحانات النقل والامتحانات العمومية . ولا يبقى إلا اهتمام التفتيش بدروس التاريخ والجغرافيا والأخلاق والتربية الوطنية ، ولا موجب للنص على اهتمام التفتيش باللغة العربية ، لأن أقل تقصير في ذلك يجعل اللغة العربية من المهمات في تلك المدارس ، لأنها تملك وضع أسئلة امتحان النقل ، وذلك قد يعني بعض المدرسين من الحرص على تدريس جميع المقررات

وأعتقد أن ميالنة التفتيش في تعقب دروس اللغة العربية لا يفض من كرامة تلك المدارس ، فذلك أفضل من تعريضها لإنشاء الامتحان كما وقع في بعض الأعوام الماضية ، والموضوع المهم هو موضوع الأقسام الثانوية الأجنبية ،

الواجب تأدية صحيحة ، فهؤلاء المعلمون سيأخذون من المدارس الأجنبية مراتب أكبر من مراتب المدارس الأولية ، وذلك يمكن الوزارة من التخير ، وقد تستطيع عقد المابقات لتحقيق هذا المفروض الشريف

في التعليم الابتدائي

يصل الطفل إلى مرحلة التعليم الابتدائي وقد استمد لتابعة دروس اللغة العربية وقدر على قراءة بعض الفقرات المفيدة مما يقع تحت بصره من الجرائد والمجلات . وقد ر أيضاً على فهم بعض ما يذيع الراديو من أناشيد ومحاورات ، وهو لا يصل إلى ذلك إلا بعد أن يعنى به عناية وافية في مرحلة التعليم الأولى بحيث لا يقل ما يتلقاه في الأسبوع عن عشرة دروس

وفي التعليم الابتدائي يجيء الدور الجدي في تعليم اللغة العربية فيقسم التلاميذ إلى فريقين : فريق يستمد للأقسام الثانوية المصرية وفريق يستمد للأقسام الثانوية الأجنبية

وإنما فرضنا هذا التقسيم لأن تلاميذ المدارس الأجنبية يدخلون الأقسام الثانوية المصرية بتلك المدارس بدون أن يؤدوا امتحان الشهادة الابتدائية المصرية . ويكون في أتر ذلك أن يدخلوا تلك الأقسام وهم ضعاف في اللغة العربية ضعفاً يجعلهم من الدبول في الامتحانات العمومية ، وقد يلزمهم هذا للضعف طول حياتهم فلا يكون منهم كتاب ولا شعراء ولا خطباء باللغة العربية

ومنهج اللغة العربية في الأقسام الابتدائية التي تعد للأقسام الثانوية المصرية يجب أن يكون مماثلاً تمام المماثلة لمنهج اللغة العربية في المدارس الابتدائية المصرية مع زيادة عدد الدروس زيادة متواضعة على التلاميذ ما يفوتهم من درس أكثر المواد باللغة العربية

أما منهج اللغة العربية في الأقسام الابتدائية التي تمتد للأقسام الثانوية الأجنبية فيكون أخف ويكتفى فيه بسمة دروس في الأسبوع توزع على مواد اللغة العربية توزيعاً يضمن تمكن أولئك التلاميذ من القواعد والإملاء والمطالعة والإنشاء

ومن السهل وضع هذا المنهج الخفيف ، والمهم هو أن يشمل العناصر الأساسية من القواعد بحيث يستطيع التلميذ أن يلقى خطبة أو يكتب رسالة بدون أن يقع في أغلاط تشهد عليه بالتخرج في مدرسة أجنبية

الأوربية والأمريكية فيكون للشعر النبيل ولقصص مكان ظاهر في درس للتاريخ الأدبي ، ويُعنى عناية خاصة بدرس الخطابة البرلمانية ودرس القضايا الشهيرة التي برزت فيها براعة المحامين ، ويضاف إلى ذلك درس الصلات بين الأدب والمجتمع ، بحيث يشعر التلميذ أن اللغة العربية لا تقل قدرة عن اللغات الأجنبية في الطب لأدواء المجتمع وتعقب أهواء النفوس وأوطار العقول ومن البين أنه يجب الاهتمام بدرس تراجم للكتاب والخطباء والشعراء الذين كان لهم تأثير في خلق التطور الحديث من الوجهة الاجتماعية والقومية والذوقية ، لأن ذلك يساعد على الأُنس بالأدب ويُشعر أولئك التلاميذ بقيمة الحرص على المنافع الوطنية عظام يصيرون في المستقبل من أقطاب المصلحين ، وذلك هو المأمول من شبان تترك في صدورهم جذوات الثقافة الشرقية والثقافة الغربية .

التعاون بين المصريين والأجانب

وحين تحقق هذه المقترحات يكون من الواجب أن نخطو خطوة جديدة في التقريب بين المدارس المصرية والمدارس الأجنبية فترام وبروننا في الحفلات وفي الرحلات ، ويرقع الحجاب للكثيف الذي يجمل منا ومنهم أممين مختلفتين ، مع أننا نعيش جميعاً في ضيافة النيل والله عز شأنه هو ولي التوفيق

« باحت »

والشبان في تلك الأقسام معرضون لأصعب الأخطار من الوجهة القومية إن لم يُحرسوا حراسة أمينة من طفيان الخطايا المنهية ، ولا يصعبهم من تلك الدنابات إلا تزويدهم باللغة للتربية تزويداً يمكنهم من مسايرة التيارات الأدبية والفكرية والاجتماعية بهذه البلاد ، ولا يتم هذا التزويد الوافي من الأخطار إلا إذا ضحمت أن يدرسوا تاريخ مصر دراسة عميقة تصل بهم إلى لفظة بأنهم نشأوا في وطن له ماض في خدمة العلوم والآداب والفنون . وفي هذه الحال يكون من الذوق أن يعتمد الأجانب على المصريين في درس للتاريخ المصري ، وهم قد قبلوا في أكثر مدارسهم أن يُدرس ذلك التاريخ باللغة العربية

وما يقال في التاريخ يقال في الأخلاق والتربية الوطنية ، فهذه المواد الثلاث لها اتصال وثيق بشؤون عربية وإسلامية لا يفقهها المدرسون الأجانب إلا في قليل من الأحيان ، وهم حين يفقهونها لا يؤدونها بالروح الذي يؤديها به المدرسون المصريون وأعتقد أن الأجانب لا يمانون في أن يتقلب المنصر المصري في مدارسهم ، لأن ذلك يحقق التضامن بين المصريين والأجانب ، وهو أيضاً يساعد على خلق جوٍّ من التناطف كان انعدامه سبباً في قلة للتفاهم بين أولئك وهؤلاء

والواقع أن الأجانب الذين عرفتهم يتمنون لو ظفروا بالثقة المصرية ، فن واجبنا أن ندلم على السبيل لكسب هذه الثقة ، وهي سبيل واضحة يسير فيها بأمان كل من يؤمن في سريرة نفسه بأن من واجبه أن يُبين من يؤتمن عليهم من للشبان المصريين على التزود بأسول التنقيف الصحيح الذي يجعلهم من الوطنيين للصادقين .

الأدب العربي

وبعد ما سلف من الإشارات إلى العناصر التي يجب أن توجد في منهج الدراسة في الأقسام الأجنبية نضع الأساس لدراسة الأدب العربي هنالك ، ونرى أن تكون المحفوظات كلها من الشعر السهل المقبول الذي يقل فيه المهجور والغريب من الألفاظ أما مواد التاريخ الأدبي فتقتصر على العصر الحديث مع الاهتمام بالفنون الأدبية الجديدة التي نشأت عن اتصال مصر بالثقافات

مجموعات الرسائل

تباع مجموعات الرسالة مجلدة بالأمان الآتية :
السنة الأولى في مجلد واحد ٥٠ قرشا ،
و ٧٠ قرشا من كل سنة من السنوات : الثانية
والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة
في مجلدين . وذلك عند أجرة البريد وقدرها خمسة
غروش في الداخل وخمسة غروش في السودان
وعشرون قرشا في الخارج من كل مجلد .

بين مصر والعراق

للأستاذ محمد أبو بكر إبراهيم



نما استرعى نظري في نسخة من جريدة الهدف للمراقية صورة شمسية تهول وتروع للدكتور زكي مبارك ، وما كدت أقرأ بضعة أسطر فيها حتى بان لي أن للمدركه قد خصص لتكريم الدكتور والاحتفاء به والإشادة بفلسفته وعلمه ، فانطلقت السنة الأدباء المراقيين بالثناء عليه ، وانبرت أقلامهم لتسجيل أده ، وحفظ أثره ، ووصف براعته في الليكثابة التي تساوق براعته في الشر

وإنها لمدحة حقة صادفت أهلها ، وحلت محلها ، وجاءت تخليداً للمعمدة الباقية التي تفضلت الحكومة المراقية فأسببها عليه ، إذا كرمته بوسام الزافدين تقدير الجهد ، ومعرفة لمروقه وإن عرفان الجليل ، وتقدير أعمال الماملين ، وإعطاء الحق لمستحقه ، لمى فضائل طيبة عزت وجودها في هذا الزمان الذي ابيضت عينه ، وفاض ميعنه ، وقل خيره ، وكثر شره وضيره ، وأغمطت فيه الحقوق ، واشتد به بلاه للمقوق ، ولكن إخواننا المراقيين قد رموا فيه لواء هذه الفضائل ، وتحلوا بحلها وحلاها وتلك بعض مناقبهم الغراء ، وشيمهم للشهائم

وليس يستغرب أن يشغف الدكتور بالعراق حباً ؛ وأن يولع بالمراقيين وآثارهم وأخبارهم وأيامهم وتواريخهم وسائر أحوالهم فإن ميله إليهم قد خالط منه اللحم والدم ، وأصبح جزءاً من عاطفته وضرباً من تمسبه وشطراً من فطرته ولوناً من غذائه الروحاني ومقومه النفساني

فهو حينما يحظر بياله خاطر عنهم — وما أكثر توارد هذه الخواطر اللحثة على ذهنه — تراه يتهلل بشراً ، ويسترسل في الحديث عن مفاخرهم وما تروم استرسالاً يأمر انتباه السامعين وعلاك لبهم ، لحلاوة الأسلوب وحسن الأداء ولطف للقول ؛ ويجنب نفوسهم بما في حديثه من الطرائف والطارف ، والروائع والتحف وكل ما يستهوى ويستميل

وما أكثر المصنمين من المجبيين ببلاد المراق الذين يشمرون

بعثل ما يشمر به الدكتور من تقدير لها وميل نحوها . ومحشون مثل ما يحته قبلها من عواطف نبيلة وأجابهات شريفة

ولا ريب أن المودة والمحبة والرغبة للصادقة المتبادلة بين الأقطار للشرقية لتزداد قوة على ممر الأيام وكر الأعوام ، فتصل بين أطرافها ، وتربط بين أبحاثها ، وتوثق العلاقة بينها من أوصافها إلى أوصافها ، إلى أن تجمل منها وحدة متماسكة الأجزاء لا انفصام لها ولا انفصال . فإن روابط الجنس واللغة والدين قد صيرت الممالك للشرقية توأم ، بل وطناً واحداً محبباً إلى كل النفوس هنا وهناك . وقد تنهت أعمنا إلى هذا الترابط ، فأخذت تفكر فيما كان عليه السلف من علوم وثقافة ومعارف لإحيائها وبمنها من جديد في صورة شرقية عزيزة سليمة . وإن تعاون الأدباء في العصر الحاضر على نشر هذه الثقافات ليشر بمستقبل جديد باهر تصفو فيه الحياة الروحية من شوائب الفريين ولوثات المحدثين المارقين

فإن التخلص من البدع الزائفة التي دخلت في عقائدنا وأعمالنا وتصرفاتنا وتقاليدنا وسائر أحوالنا من أم ما يجب البدء به في هذا الإصلاح الذي ينشدونه للأمم للشرقية ، إذ يرجع بنا — نحن الشرقيين — إلى الأصول الأولى الحقة المبرأة من كل زيف ، ومن كل مستحدث من البدع والتقاليد الضارة . وبذلك تتحد وجهات الأنظار وتتفق مدارح الأفكار ؛ وتقوى أعمنا بالاتحاد في الحق والاشتلاف في الفضيلة ، وتخرج من التطور للفاسد إلى التطور الصالح المؤسس على الفضيلة والحق ؛ فتجتمع القلوب بحكم الطبيعة ، وتتوحد للغايات ، وتبين المثل العالية ، والأهداف البعيدة الرقيقة

وما أحوجنا إلى من ينهض بالشرق نهضات أدبية وخلقية واجتماعية ، بعد أن تناثرت أجزاءه ، واضمحلت هيئته ، وضعف الثامه وقد كاد يتداعى للانحلال

أدرك هذه الحال رجال من العلماء النقيين والأدباء المخلصين فأخذوا في هذه الأيام يجاهدون بأقلامهم وقلوبهم ونفوسهم في سبيل الدعوة إلى اتحاد الشرق ليكون جسماً واحداً هائلاً كبيراً ، قوى البنية ، سليم الهيئة ، تتعاون أعضاؤه ، وتلتحم أجزاؤه .

كلمة في القرآن

[إلى كبار العلماء ، ومشيخة القراء ،
وجامعة الأزهر الممور]

للأستاذ علي الطنطاوي



قال لي صديق عالم في بعض حديث كان بيني وبينه : ما بال
أحدنا يأخذ ديوان المتنبي مثلاً ، فما يدع قصيدة منه واحدة حتى
يقفلها فهماً ، ويحيط بأسرارها علماً ، ويحيط على جواهر
معانيها ، ويتبع خفيف إشاراتها ، ويميد كفاياتها ، حتى ينتهي
إلى مراد الشاعر منها ، وقد تنطبع على صفحة قلبه آراء الشاعر
فيؤمن بها إيماناً ، ويشخذها قدوة وإماماً ، وربما بدل ذلك من
خلافه ، وعدل من سلاتفه . مع أن ديوان المتنبي ، وإن علت
في الكلام مرتبته ، وسمت في البلاغة منزلته ، لا يبدو أن يكون
كلام مخلوق يخفى ويصيب ، وليس من شأنه أن يكون كتاب
هدى ولا إرشاد ... ثم نلو القرآن آفة الليل وأطراف النهار ،
فلا بأسرنا ولا ينهاننا ، ولا يكون له أثر في حياتنا ، والقرآن
كلام الله رب العالمين ، أنزله رحمة وهدى للناس أجمعين ؟

تأملت فوجدت كلامه حقاً ، فأطلت التفكير فيه ، فرأيت
النقص إنما دخل علينا من أنفسنا لا من القرآن ، والقرآن لم يزل
على ما كان عليه يوم أخرج من الأمة البدوية الجاهلة خير أمة
أخرجت للناس ، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وأعطاهم
مقاييد الأرض ، ففتحت بها ما بين مشرقها والمغرب ... قاله
اليوم وما لنا ؟ وكيف غدونا وأمورنا في يد كل واغل علينا ،
ينقلب كل مثلب ، ويستنسر في أرضنا البسات ، ومن إذا استغاث
لا ينث ، وإن أتى في عقر بيته لم يملك فضاء ولا منما ؟

لنقص منا لا من القرآن ، فلو أننا أخذنا القرآن على وجهه
ولم نمدل به عما أنزل له ، لم نذل ، والقرآن بين أيدينا ، وبالقرآن
عز من عز من أسلافنا

نزل القرآن أمراً ونهاياً ، ومذكراً وواعظاً ، وكان للمسلمين
دستوراً وقانوناً ، فلم تفهم منه إلا أنه كتاب تبرك ، فتخذته
تعام ورق ، أو نلوه تلاوة تطريب وتلحين ، وتطرية وتلين ،
تؤخذ بحلاوة صوت القاري ، وبراعة إلقائه ، وحسن تصرفه
في ألقائه ، ولا تتنبه الانتباه المطلوب إلى المعاني ، ولا تخشع

الخشوع لللائق بمن يسمع كلام الخالق ، وإن كنتم في شك
من الأمر فاسألوا من يفتح (الراد) ليعلم قراءة الشيخ محمد
رفعت ، أكان يسمع لو قرأ غيره بمن لم يؤت الجرس الحلو
ولا اللحن الطرب ؟ واسألوم ألا تهزم (سحبة) صبا ،
أو (حطة) على الرصد ، أكثر مما تهزم معاني كلام جبار
السموات والأرضين ؟

أما إنه لا جدال في وجوب تنزيل القرآن وتجويدته ، وضبط
غارجه وأحكامه وأدائه ، أما أن يكون القصد من الإصغاء إليه
الطرب ، والغاية من تلاوته الإطراب ، فلا ، ثم لا ... وما مثل
من يفعل ذلك إلا مثل ضابط في الجيش يمش إلى القائد برسالة
فيها بعض أمره ونهيه ، فلا هو ائتمر ولا انتهى ولا فهم معناها
ولا حاول ، وإنما قبلها ووضعها من التنظيم على جيئته ثم تلاها خصين
مرة ، يتثنى بها ويرتلها ، ثم جعلها تيممة تملق على الصدر ...
ولله المثل الأعلى !

وقد حدثني الصديق المفاضل الأستاذ عبد النعم خلاف
أن في مصر قارئاً (سماء ونسبته) إذا قرأ أعطى المعاني حقها
ففتخيم وهو ل عند وصف المذاب ، ورفق وجل عند ذكر النعيم ،
وحكى رنة صوت المستغفم والتعجب عند الاستفهام والتعجب ،
فإذا صار إلى آخر الآية ختمها بالحن قليل ، فلماذا لا يدعى هذا
القارئ إلى المذاب ليعلمه الناس فيكون قدوة للقارئين سالحة ؟
إن القارئ على أمر الإذاعة يحسنون سنماً إذا سألوا الأستاذ
خلافاً عن اسمه ودعوه ... وأنا واثق أنهم لن يفعلوا !

هذه هي حال القراء ، جملوا القرآن كالفناء ، بل ربما عدوه
سداً إلى الفناء ألا ترى إلى بعض الطرب الصريات المشهورات ،
كيف ابتدأن قارئاً ، فارتقين حتى مرن مغنيات ؟ أو لا ترى
أن من كتاب الرسالة من ذكر المغنين مرة فد الشيخ محمد رفعت
في أهل الفناء ؟

ثم إن في القراء خصلة أخرى

ذلك أن منهم من أولع بالقراءة على الصبح ، في المساجد
والجامع ، يكرر الآية الواحدة على الأوجه المختلفة ، فلا يأتي من
ذلك إلا فتنة العامة ، وتشكيك الجهلاء ، وما يخالط القاري
من المعجب والزهو ، وذلك ما لا يستحبه الشرع . ولقد ثبت
في الحديث أن القرآن أنزل على سبعة أحرف ، تسهيلاً على العرب
المختلفة لغاتهم ، وكانوا يقرؤون عليها جميعاً ، حتى إذا كان زمان

التفسير الذي انتهى إلينا من سنوات عزم إدارة الأزهر على إخراجهم للناس ، وأنها ألقت له لجنة وسميت لها رجالاً ؛ فاصنع الله بليغته ورجالها ؟

وإذا لم تكن لجنة أفليس في العلماء من يستطيع أن يؤلف هذا التفسير لِماني القرآن ، لا كتفسير الجلالين الخزل باختصاره ولا كاللذني المقصور على النحو ، ولا كالكشف المعنى بالبلاغة ، ولا كالنحوي الرازي المترع بالفلسفة والمسلم والإشكالات والردود ، ولا كالحازن الفياض بالاسرائيليات الكذوبة ، ولا كالطبري الذي يشتمل على الروايات الكثيرة المختلفة ، ولا كتفسير طنطاوي جوهرى الذي حشد فيه من قضايا العلم الطبيعي التي لم يكن من أهلها ما لم يدع مكاناً للتفسير ، ولا كتفسير المنار الطويل الذي يشبه دائرة معارف محتاج إلى عمر كامل ، بل يأخذ من كل مناهج ومجتمعات عيوبه ، ويضم على ذلك ما لم يكن يدركه المتقدمون

هذا ولم نزل نسمع بالإعجاز ، ونعرف عجز العرب وهم شياطين للبلاغة وحرارة القول ، عن أن يأتوا بمثل سورة من القرآن رغم لتحدى الوجد ، والاستفزاز البين ، وقد قرأنا ما كتب في بيان الإعجاز وأمراره من لدن عبد القاهر والباقلاني إلى الراجزي ولكننا لا نزال نجهد أسرار الإعجاز ، ولا نجد في كل ما كتب ما يبري من علة ، أو يشفي للثمة ، على طول البحث ، وامتداد الزمان ، حتى كدت أقول بالصرقة كما قال المتنزي ، فتى يؤلف في الإعجاز الكتاب الذي يضع أيدينا على صدره حتى تلصقه لساً ؟ إن كتاب الراجزي في حسن عرضه ، وبلاغة عبارته ، وصفاء ديباجته ، يكاد يكون معجزاً لكتاب العصر عن تأليف مثله ، ولكن اقرأه ، ثم أطبق المفتين وخلص لي رأيه في الإعجاز ، وقل لي ما هي (نظريته) فيه ؟ وهل تشجع الباحث ، وتروى ظلاً الحيران ؟

هذا وإن ما تقدم من تصحيح التلاوة ، والتفسير والبحث في الإعجاز ، إنما هي مقدمات ، وجوه الموضوع في دعوة العلماء إلى العودة إلى القرآن والسنة ، ودرهما دراسة المجتهد الفقيه المتبصر ، واستنباط الأحكام منهما ، وتنقية عقائد المسلمين مما يخالفهما ، والقوى بهما لا يلبس وحواشيه ، ولا بأقوال أئمة المذاهب ، فإنهم على ما بذلوا رحمتهم الله وما أحسنوا ، إنما راهوا

عنان رضى الله عنه ، وسيطرت لغة قريش أو كادت ، وتوحدت اللغات ولم يبق للسبغة الأحرف من فائدة إلا اختلاف الناس ، أمر عثمان بالافتصار على واحد منها ومنع ما عداه ، وكتب المصحف الإمام وبمث به إلى الأمصار ، وانتصر للناس على الحرف الواحد حتى نشأ النحاة وأهل اللغة والقراء ، فوقع بينهم اختلاف يسير في حركة أو إمالة أو مد أو همز فكان من ذلك للقراءات السبع ، وهي على حرف واحد وليست على الأحرف السبعة كما يظن بعض من لا علم له ...

فإذا كان عثمان قد أمر بالافتصار على حرف واحد من الحروف السبعة المنزلة ضماناً للمصلحة ، فلم لا تقتصر على قراءة أو قراءتين فقط من للقراءات السبع تقرأ بها في المساجد والمجامع ، وتدع لمن شاء من التخصصين أن يحفظها ويرويها كلها من غير أن يذمها على العامة الذين لا يعرفون إلا قراءة حفص في المشرق كله وورش عند المغاربة ؟

هذا رأى فيه المصلحة ، وهو من روح الشريعة التي تكره الاختلاف والفتنة أرجو من ساداتنا العلماء المقلدين المقدمين لكل ما درجوا عليه للتأثرين على كل رأى جديد ، أن يفكروا ويتبينوا قبل أن تقوم قيامتهم على ! أما للعامة وأشباههم فإن أكبر مهم أن يستكثروا من التلوّ ولو أهملوا قواعد التجويد ، ويتسابقون إلى الختمة ، ولو ترووا شاردة أذهانهم ؛ حتى أن لي عمه عجوزاً تقرأ كل يوم ختمة وتفخر بذلك ، مع أن عمر بن الخطاب وهو أعلم من عمي - ولو لم تقرأ بذلك - أنفق دهره في البقرة حتى قرأها قراءة فقيه متدبر ... وسبب هذا للتسابق على الاستكثار من القروء اعتقادهم أن للتالي بكل حرف عشر حسنات ولو قرأ قراءة بيناوية ... ولندع هؤلاء ولنخرج على العلماء فنسألهم إذا لم يكونوا بمن يحرم الاجتهاد ، ويرى أن الأئمة قد استنبطوا من القرآن كل شيء ، ولم يبق إليه حاجة إلا استنباط ... البركة !

نسألهم : كيف يتدبر الفارى الآيات للتدبر المطلوب ، وليس عند المسلمين إلى اليوم تفسير لماني القرآن مختصر ، حاور لأسباب النزول والناسخ والنموخ ، وبيان المحكم والتشابه ، خال من فروع النحو والبلاغة ومساائل الفلسفة ، مبرأ من الأكاذيب والإسرائيليات وتضارب الروايات في وضوح عبارة وبيان إشارة يفهمه النبي قبل الذكي ، وطالب العلم قبل العالم ؟ ومتى يظهر

دولة الأدب في حلب

سيف الدولة بن حمدان
للدكتور محمد أسعد طلس

ما نعرف أن حلباً أو للشام كله قد أصاب عهداً أحفل بالعلماء والأدباء والشعراء والحكماء والأطباء من عهد سيف الدولة أبي الحسن علي بن عبد الله بن حمدان عظيم الدولة الحمدانية؛ فقد كان بنو حمدان «ملوكاً أوجههم للصباحة، وألسنتهم للفصاحة، وأيديهم للباحة، وعقولهم للرجاحة؛ وسيف الدولة مشهور بسيادتهم وواسطة قلاذتهم. وكان رضى الله عنه وأرضاه وجمل اللجنة مأواه غرة الزمان وعماد الإسلام ومد به سداد النور وسداد الأمور، وكانت وقائمه في عصاة للعرب تكف بأسها، وتنزع لباسها، وتقل أنيابها وتذل ضماها وتكفي الرعية سوء آدابها. وحضرته مقصد الوفود، ومطلع الجود، وقبلة الآمال ومحط الرجال، وموسم الأدباء، وحلبة للشعراء. ويقال إنه لم يجتمع

مصلحة للناس في زمانهم، واعتمدوا العرف المعروف في أيامهم، والقرآن لكل زمان ومكان. وليس المقصد أن ندع المذاهب جملة، ونأمر الناس جميعاً بالاجتهاد، فهذا ما لا يقوله ذو مسكة من عقل، ولكن المقصد النظر في أدلة الأحكام الفقهية، فما كان دليلاً النص فلا مضاغ للكلام فيه، وما بنى على العرف يتغير بتغيره، وهذا معنى القاعدة المروفة: «لا ينكر بتبدل الأحكام بتبدل الأزمان»

فأفهموا الناس أن القرآن لم ينزل ليكون قائم ورق، ولا ليتخذ منه غناء وطرب، ولكنه (كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن اجتنب الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا تشعب منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي مجابته، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعى إليه هدى إلى صراط مستقيم.

علي الطنطاوي

قط يبواب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ العصر ونجوم الدهر، وإنما للسلطان سوق يجلب إليها ما ينفق لديها، وكان أديباً شاعراً محباً لجيد الشعر شديد الاهتزاز لما يمدح به^(١)، وكان على طالعها وبقاياها يناقش العلماء ويطرب لها دعاتهم ومناظراتهم كما كان شاعراً له الشعر الجيد والتشبيه اللسكي، ولم يبق لنا الدهن من شعره إلا نحو خمسين بيتاً ذكرها من ترجم له وأكثرها مذكور في البيهية، ومن أجود شعره قوله:

أقبله على جَزَعٍ كَشْرِبِ الطَّائِرِ الفَزَعِ
رَأَى مَاءَ فَاطَمَمَهُ وَخَافَ عَوَاقِبَ اللطَمِ
وَصَادَفَ فِرْصَةً فَنَدَانَا وَلَمْ يَلْتَذِ بِالجِرْعِ^(٢)

وهو كما ترى شعر لطيف يدل على خفة روح ورشاقة خاطر لما تضمنه من صور سريعة وجيلة. ومن أجل شعره أيضاً بل من أجل الشعر العربي في موضوعه قوله في وصف ساعة من ساعات اللذة زانها ساق صبيح وقوس قزح رائع:

وساق صبيح للصَّبوحِ دَعْوَتُهُ قِطَامٌ وَفِي أَجْفَانِهِ رِسْمَةُ النَّمِصِ
يَطُوفُ بِكَاسَاتِ المُنْقَارِ كَأَجْمِ قَمْنٍ بَيْنَ مُنْفَضٍ عَلَيْهَا وَمُنْقَضِ
وَقَدْ نَشَرَتْ أَيْدِي الجُنُوبِ مَطَارِقًا

على الجود دكتنا والحواشي على الأرض^(٣)

يُطْرِزُهَا قَوْسٌ لِلنَّهَامِ بِأَسْفَرِ عَلَى أَحْمَرٍ فِي أَخْضَرٍ تَحْتِ مَبِيضٍ
كَأَذْيَالِ خَوْدِ أَقْبَلَتْ فِي غَلَاثِلِ

مُصَبَّغَةٌ وَالبَعْضُ أَقْصَرُ مِنْ بَعْضِ^(٤)

هذا والله للشعر المرقص لما فيه من صور حية ومعان جميلة، ولا سيما تلك الصورة الفنية الرائعة للقوس بألوانه الجذابة واستدارته الرائعة. وقد كنت أود أن أجمع هنا ما انتثر من شعر أبي الحسن في بطون كتب الأدب ولكني أرجى هذا إلى أن أظفر بشيء أكثر مما جمعت

أما عن أبي الحسن بالعلم فكانت أقل من عنايته بالأدب ورجاله فقد كان مغرمًا بتفاني الكتب وحياد الآثار العلمية. قال المحافظ الذهبي في تاريخ الإسلام: «كان بجامع حلب خزانة كتب

(١) بنية الدهر التالي ج ١ ص ١١ طبعة الصاوي

(٢) المصدر السابق ص ٢٤ - ٢٥

(٣) هذا البيت في رواية التالي هو ثاني أبيات النظم، وفي رواية ابن خلكان ثالثها وقد فضلنا الرواية الأخيرة لأنها أكثر ارتباطاً وتساوقاً

(٤) أنظر البيهية ج ١ ص ٢٤ ووفيات الأعيان طبع البيهية ج ١ ص ٣٦٥

كان فيها عشرة آلاف مجلدة من وقف سيف الدولة وغيره . وكان
معنياً أيضاً بجمع الأطالس والآلات للفلكية، فقد ذكر الأستاذ
أحمد تيمور باشا أن في دار الكتب المصرية نسخة مصورة من
أطلس قيم ينتظم أشكال الكواكب وأطوالها وهي مما ألف للأمبر
العالم سيف الدولة بن حمدان^(١). وكان يستكثر من الحكماء والأطباء
والفلاسفة ويقربهم من مجلسه ويشجعهم على التأليف والترجمة
ونشر العلم . . . قالوا : وكان إذا أكل الطعام وقف على مائدته
أربعة وعشرون طبيباً ، وكان فيهم من يأخذ رزقين لتماطيه
علمين ، ومنهم من يأخذ ثلاثة لتماطيه ثلاثة علوم . وفي دائرة
المعارف الإسلامية : « أن الفضل الذي ناله سيف الدولة بنشر
العلم والأدب واللغة لهو مجد عظيم لا يقل عن مجده في أعمال
السياسة والحروب^(٢) »

وأما عطايه التي كان يتصدق على أهل العلم والأدب فحدث عنها
ما شئت . وقالوا : إنه صنع دنانير خاصة للبات والمطاباة زنة كل
دينار منها عشرة مثاقيل ، وكان على هذه الدنانير اسمه وصورته^(٣)
وقد عمد الثمالي فصلاً في انفجار بناييع جوده على الشعراء . قال
أبو الحسن المهداني : كنت واقفاً في السباطين بين يدي سيف الدولة
بحلب وللشعراء بنشدونه ، فتقدم إليه أعرابي رث الهيئة فاستأذن
الحجاب في الإنشاد فأذتوا له فأنشده :

أنت عليٌّ وهـذـه حـلب قد نفذ الزاد وانتهى الطلبُ
بهذه تفخر البلاد وبالآ مير تزمي على الوري العربُ
وعبدك الدهرُ قد أضرَّ بنا إليك من جور عبدك الحرب
فقال سيف الدولة : أحسنت ، وقد أنت ، وأمر له بمائتي
دينار^(٤). ومن هذا الإسراف والمطاباة بلا حساب ما رواه صاحب
البيئمة من أن أبا فراس كان يوماً بين يدي سيف الدولة في نفر
من ندماؤه فقال لهم سيف الدولة : أيكم يجيز قولي وليس
له إلا سيدي (يعني أبا فراس)

لك جسمي تصله قد يي لم تحمله

لك من قلبي الكا ن قيرم لا تحمله

فارتجى أبو فراس

أنا إن كنت مالكا قلى الأمر كله

(١) مجلة الهلال سنة ٢٨ ج ٤

(٢) دائرة المعارف الإسلامية مادة سيف الدولة ج ٢ ص ٣٦٥

(٣) البيئمة ج ١ ، ص ١٥

(٤) البيئمة ج ١ ص ١٥ - ١٦ وابن خلكان ج ١ ص ٣٦٥

فاستحسنه سيف الدولة وأعطاه ضيعة بمنهج تغل التي دينار^(١)
وقصص بناييع جوده على الشعر أكثر من أن نحصر فقد كان
يتصدق على من يقصدونه المال الجسيم ويبعث إليهم بالثياب والماشية
والوصفاء^(٢)

كان من نتيجة هذا المعطاء الراجح والبد الطولى أن اجتمع
لدى أمير حلب جمهرة من العلماء للفحول أمثال : ابن نباتة ،
وابن خالويه ، والغارابي ، وأبي علي الفارسي ، وكشاجم ، والخالديين
أبي بكر وأبي عثمان ، والسنوبري ، والمتنبي ، والأواء ، والبيضاء ،
والناتسي ، وللتاني أبي الحسن للمبساطي ، وأبي الطيب النموي ،
والسري الرفاء ، وأحمد البازيار ، وأبي فراس ، وهلي بن عبد الملك
القاضي ، وأبي سلامة القاضي ، والطبيب عيسى الرق . . . وغيرهم
من رجال الأدب والعلم الذين سنقف عند كل منهم وقفة نبين
فيها آثاره من علم وأدب إن شاء الله

لم تقف حركة سيف الدولة الأدبية والعلمية على الشام فحسب
بل تعدته إلى العراق وفارس ، فهذا أبو الفرج الأصفهاني يأتيه
من العراق ، فيستظل بظله الوارف ، ويقيد من عطايه حين يقدم
إليه أول نسخة من كتابه الفريد . وهذا أبو الفرج عبد الواحد
البيضاء يأتيه من نصيبين فيصيب عنده مالا وجاهاً^(٣)

ومن أقادوا من رعايته من شعراء بغداد ابن نباتة للسعدي ،
وله في سيف الدولة شعر رائع جزاء عليه أفضل الجزاء^(٤) .
ومن أدباء فارس أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي^(٥) . وكان
يقول : « ما فتى قلبي ، وسقل ذهني ، وأرهف حد لساني ،
ويبلغ بي هذا المبلغ إلا تلك الطرائف الشامية واللطائف الحلبية
التي علفت بحفظي وامتزجت بأجزاء نفسي ، وغصن الشباب
رطيب ورداء الهداة نثيب^(٦) » ونحن إذا رحنا نتبع الفضلاء
الذين أموا حلب وأقادوا من سيدها وأميرها وعالمها في القرن
الرابع للهجرة ذكرنا للمدد الجم لا مجال لسرد طرف منه
في مقال كهذا

ظلت بقايا هذه الحركة الحمدانية في حلب بعد أن انقرضت
دولة بني حمدان ؛ فنحن نجد في القرن الخامس للهجرة

(١) البيئمة ج ١ ص ١٥

(٢) أنظر نبأ من هذا في البيئمة من ص ١٤ إلى ص ١٨

(٣) البيئمة ج ١ ص ٢٠٠

(٤) المصدر نفسه ج ٢ ص ٣٥٧ فا بعدها

(٥) المصدر نفسه ج ٤ ص ١٩٢ (٦) المصدر نفسه ج ١ ص ١٠

بها مستيد بانكثرا عن ثلاثه وثمانين عاماً قضاها في خدمة العلم باحثاً منقياً ، خالقاً مبدعاً ، لا تتنبه عن عمله هجرات مناوئيه ، ولا تشنله عن أغراضه أمور الدنيا ومشاكل العالم ، غلصاً لفكرته ، معالجاً لأبحاثه ، ساعياً وراء قايته ، حتى ركز علماً قائماً على التحليل النفسي وعلاقته بالفرزجة الجنسية ، وأحدث حدثاً لم يقتصر أثره على الطب ومعالجة الأمراض المنصيبة وعلى علم النفس وتداخل الفرزجة الجنسية فيه ، بل تعداها إلى للفنون والأدب .

ولد « سيجموند فرويد » بمدينة « فريبرج » الصغيرة بالنمسا في ٦ أغسطس سنة ١٨٥٦ وتلقى فيها التعليم الابتدائي ثم انتقل إلى فينا ودخل جامعتها ودرس الطب فيها ، بينما كان يشتر في قرارة نفسه بزهد في هذا العلم . وقد كان سريراً حين كتب متحدثاً عن نفسه : « لم أشر في طور الشباب وبعده بعيل خاص لهنة للطبيب أو مركز للطبيب من المجتمع . » ثم أضاف إلى هذا قوله : « على أنه كان يحركني نوع من الظلم للمعرفة يتجه خاصة إلى الصلات الإنسانية أكثر منه إلى الأشياء

بند أن تلقى العلم والمثنة والنحو بعمرة النمان على والده ... دخل وهو صبي إلى حلب ، فقرأ بها على محمد بن عبد الله بن سعد النحوي راوية أبي الطيب المتنبي وعلى أبي بكر محمد بن مسعود النحوي ... وعن أفاد من هذه الحركة أيضاً ثابت بن أسلم الشيبى قيم خزاعة حلب وكان من كبار النحاة والقراء (١) ، ومنهم على بن منصور بن طالب المعروف بابن القارح وهو الذى كتب إلى أبي اللؤلؤ رسالته المشهورة فأجابها أبو اللؤلؤ برسالة التفيران (٢)

أما بعد فهذه صفحة من صفحات تاريخ حلب الأدبية الخالدة التى خلفها ابن حمدان فرقع اسم حلب طلياً وخلده في سجل الأدب العربى ، وما يضير ابن حمدان أن يأخذ عليه بعض المؤرخين أنه كان جازراً على رعيته فإنه ما كان يجور عليها إلا ليحارب العدو بأمواله أو ليفتقها في سبيل تعليمها وتأديبها .

محمد أمجد طلس

(١) أنظر إلام النبلاء ج ٤ س ١٦٨

(٢) أنظر المصدر السابق ج ٤ س ١٦٨ قا بعدما

سيجموند فرويد العالم النفسانى الكبير

للأستاذ صديق شيبوب

- ١ -

كانت هذه الحرب القاعمة في شهرها الأول عند ما حلت أنباء البرق نى للعالم النفسانى الكبير « سيجموند فرويد » الذى أثار في حياته حرباً كلامية وقلبية لا تقل عنفاً عن حروب المدافع والتقابل ، وأحدث في على الطب والنفس ثورة واتقلاباً لا يقل مداها عما تحده المدافع والتقابل في طبية الأرض وما تخلفه الحروب من تتيير في أحوال البلدان وطبقة الممران ونفس الإنسان

ذلك هو « فرويد » الذى توفى في ليلة الأحد الرابع والعشرين من شهر سبتمبر من السنة الماضية ، أى منذ عام تقريباً ، في منزله

على اضطرايه السياسى والاجتماعى - حركة علمية قوية أفاد منها أبناء الشام كافة . وليس أدل على ذلك مما حفظه لنا أبو عبد الله للكاتب الأصهبانى في « خريدة القصر وجريدة أهل المصر (١) » من الشعراء والأدباء الحلبيين والشاميين في القرن الخامس ممن لم نسمع بذكرهم ولا يعرف عنهم الأدباء الماصرون شيئاً (٢) ، فإن نظرة واحدة إلى ما احتواه هذا السفر للقيم من تراجم الأدباء الشاميين تؤيد ما نريد الذهاب إليه من أن الحركة الأدبية التى قام بها سيف الدولة ظلت تنتج حتى أواخر القرن الخامس . وعن أفاد من هذه الحركة أبو اللؤلؤ المرى ، فقد ذكر ابن المديم المؤرخ الحلبى في رسالته (الإنصاف والتحرى (٣)) أن أبا اللؤلؤ

(١) من هذا الكتاب بضمة أجزاء في المكتبة الوطنية بباريس

(٢) كنت عزمت وأنا في باريس على تصوير القطعة الخاصة من الخريدة بشراء حلب ودمشق بمشاركة شاعر الشام الصديق العلامة خليل مردم بك ولكن الظروف الحاضرة حالت دون ذلك ، والله المشول أن يسهل لنا هنا بعد أن تزول السحابة السوداء الحالية

(٣) هذه الرسالة في ٤٦ صحيفة نشرها بكاملها محمد راغب الطبايح في الجزء ٤٠٠ - ٧٨ من تاريخ إلام النبلاء بتاريخ حلب الصهباء والرسالة مملوءة بالتحريف حرية بأن يناد نشرها مضبوطة مصححة

السمى « الإيمان الشافي » فمرف الوسائل التي يدرس مؤلفه بواسطتها الحالات النفسية التي أحاطت بالمعجائب التي روتها كتب الدين والتي كان الطب ينفخها إلى ذلك للمهد

شهد « فرويد » لأول مرة في حياته طبيباً يابى أن يرى في (المستريا) مرضاً يصطنعه اللطيل أو يتظاهر به ، كما كان يقرر أطباء النمسا ، ويمترف بأنها مرض نفسى ، بل لعله أجدد أنواع هذا المرض بالعناية والاهتمام ، ويدلل على أنه نتيجة اضطرابات داخلية يجب أن تكون لها أسباب نفسية . وقد برهن « شاركو » في محاضراته على أنه يستطاع شفاء هؤلاء المرضى بالإيجام في حالات تنوعهم مغناطيسياً لأن علمهم خاضعة للإرادة وليست ظاهرة جسمية

تأثر « فرويد » بما طالع وسمع وشاهد ، وعرف أن ياريس من يعترف بأنه في معالجة الأمراض للمصيبة ، لا يجب أن يحسب حساب الأسباب الناتجة عن الطبيعة فقط ، بل للناتجة عن النفس وما وراء النفس أيضاً

وعرف « شاركو » قدر تلميذه كما عرفه من قبل أساطين الطب النمساوي قربه إليه ، وصيره من أخصائه ، ورغب إليه في نقل كتبه إلى الألمانية

أقام « فرويد » ياريس شهوراً معدودة ، ثم عاد إلى وطنه ؛ وكان يشعر أن « شاركو » يدلك في علمه طريقاً غير الطريق السوى الذى يحلم به ، لأن « شاركو » كان لا يزال يعنى بالجسم ولا يتوجه تماماً إلى ما يجب أن يتوجه إليه من الناحية النفسية . على أن هذه الشهرة التي قضاه ياريس أذكت في نفس الطيب الشاب إرادة حملته على التحرر من الماسخى ، وشجاعة دفعت به إلى السير في النهج العلمى الذى اختطه لنفسه

قدم « فرويد » إلى الجامعة ، بمد عودته من ياريس ، تقريره عن الدروس التي شهدا والمعلوم التي استفادها والنتائج التي انتهى إليها . فابتسم أساتذتها عندما ظالموا فيه أن في الإمكان استحداث عوارض المستريا في الجسم اللطيل ، ونحكوا عندما انتهوا إلى أن هذا الداء يصيب الرجال أيضاً . وكان هؤلاء الأساتذة يظنون عليه في أول أمره ، ولكنهم أخذوا يزدرونه عندما رأوه يعنى في آرائه ولا يبيد عنها . فأقفلوا في وجهه باب الجامعة ، ونحوه

للطبيعية . « وإذا عرفنا أنه ليس في علم الطب مادة تعرف بالسلالات الإنسانية فهمنا كيف وصف نفسه بأنه كان يؤدي واجباته في الأبحاث الجامعية « في كثير من الإهمال » وكيف وجه دروسه في الوقت نفسه إلى اتجاهات أخرى . على أنه بالرغم من هذا التقصير وذلك الزهد فاز بشهادة للطب سنة ١٨٨١ ، وكان في مؤخرة للناجحين

لم تكن مهنة الطب لتغرى ذلك الطبيب للشباب بالرغم من فقره وحاجته إلى دخل يعيش به . فدفعه ميله إلى علم النفس إلى التخصص في مادة تتصل بهذا العلم وهي تشريح الدماغ والتحليل النفسى عامة ، لأن للطب لم يكن قد قرر أن لكل فرد حالة نفسية يجب فحصها ودرسها على حدة ، وهو ما استحدثه فيه « فرويد » وقد تعلمت فيما تخصص له على أستاذين اشتهرا بعلم التشريح وهما « بروك » و « مينير » فلم يلبثا أن لسا في الطالب ميلاً طبيعياً إلى الاستكشاف البدع

نال « فرويد » سنة ١٨٨٥ درجة (أجرينجاسيون) في علم الأعصاب ، وهي درجة يحسد عليها لأنها تدر عليه المال الوفير ، ولكنه عندما أخذ يماج مرضاه برزت فيه ميزة خاصة لازمت طول حياته وهي طول المراقبة وإنعام الفكر في الأسباب والنتائج كان يعرف أن الأساليب التي كان أطباء (فينا) يهتمونها في معالجة المصابين بالأمراض للمصيبة غير ناجمة ولا شافية ، وكان قد بلغه كيف طرد شر طردة من عاصمة بلاد النمسا « فرايز أنطون ميسمر » حين شاء أن يدخل للتنويم المغناطيسى على الطب ، فضاق فرويد ذرعاً بمحافته ولم يجد له وسيلة ليتخلص بها من سيطرة أساتذة الجامعة على الأطباء عامة

في تلك الحقبة من عمره بلغه أن ياريس طبيباً يماج الأمراض للمصيبة والنفسية على طريقة تختلف تمام الاختلاف عن طريقة الأطباء النمساويين ، وهو « شاركو » المتخصص في علم تشريح الدماغ ، وأنه يقوم بتجارب مجيبة بواسطة ذلك الفن المنفحدث المقوت في بلاده ، وهو التنويم المغناطيسى . فسمى « فرويد » حتى حصل على إغاثة من الحكومة تساعده على السفر إلى ياريس . وقد سافر فعلاً في سنة ١٨٨٦ فوجد فيها جواً غير الجوى الذى ألفه من قبل ؛ وطالع كتاب الطيب الفرنسى الكبير

كان « فرويد » يعمل نهراً في عيادته فيستقبل عشرة مرضى أو أكثر ، ويدرس حالة كل واحد منهم فاحصاً مدققاً مكتنزاً في ذاكرته كل مظهر من مظاهر علمهم ، فإذا أقبل الليل انقطع إلى عمله الخالق البدع للقائم على تدوين النتائج التي انتهى إليها مما شاهده في النهار

ولا شك أن هذا النشاط المعجيب يحتاج صاحبه إلى صحة قوية وجسم سليم . وقد كان « فرويد » كذلك . فهو لم يمرض المرض في سنى حياته الطويلة ، ولم يشعر بتمب أو وني ، ولم تفتر همته ولا ضعفت أعصابه أو تلاشت قدرته على العمل

وقد أخذ نفسه في حياته العقلية بالصرامة التي أخذها بها في حياته العادية حتى صار مبدأه الواضح في أعمال الرأي والتفكير والعمل ، وصار للتحليل غريزة في نفسه لا يستطيع الانفكاك منها كان لا يهتدي في تفكيره بغير آرائه الخاصة ؛ لذلك كان إذا عرض له أمر ولم يتبين له تفسير يرضى به عقله أبي أن يتخذ من رأى غيره تسكوة للوصول إلى غايته ، وظل يبحث وبدقن ويفكر حتى يبلغ قصده

كان قاسياً في تصرفاته ، عنيفاً في جده ، صارماً في أوامره ، دقيقاً في تحليله ، جليلاً في البحث عن الحقيقة ، حذراً من أن يخطئ في هذا البحث ، لذلك لم تكن آرائه مرتجلة وليدة الحدس أو الصدفة . فقد كان يدبر الفكرة في نفسه سنين حتى إذا ثبت له أنها صحيحة أبرزها في جراءة وحرية . وقد صدق من وصفه بأنه كان بطيئاً في الوصول إلى الحقيقة ، ولكنه إذا استقر على رأى صار من الصعب نقضه .

(بحث صلة)

صدره شيبوب



عن جمعية الأطباء ، فلم يفز بكرسى مدرس فوق العادة إلا بمدى لأمي ، وبعد أن توسلت له مريضة سرية من اللواتي طلعهن ، وكانت ذات نفوذ فمال . وقد ظل طيلة حياته أستاذاً ماحقاً غير أصيل . وعندما احتفل ببلوغ السبعين من عمره لم تمن جمعية الأطباء بهنئته

على أن هذا جيمه لم يفل من عزيمته « فرويد » ولم يحط من جهوده ، فقد أكب على العمل منذ صباه جاداً مجتهداً وعاش حياته كلها على وتيرة واحدة

أقام « فرويد » أكثر من سبعين سنة بمدينة فيينا لا يفارها ؛ وقد رحل عنها بعد أن اضطر إلى ذلك اضطراراً عندما ضمت ألمانيا النمسا إليها وفرض النازيون في هذه البلاد قوانينهم الجائرة على اليهود ، وقد كان يهودياً ، فكان من الأفراد للقلائل الذين أُجيز لهم مهاجرة النمسا وأخذ ما يكفيهم حاجتهم في الحياة

وقد سكن ، أثناء إقامته بفيينا ، أربعين سنة في منزل واحد لم ينتقل منه إلى غيره ولم يبدل في أقسامه وأثاثه ؛ فهنا مكتبته وهناك عيادته التي يستقبل فيها مرضاه ، وهذا مجلسه للطلالة ، وذلك مكتبته للكتابة والتأليف

وبالرغم من أنه رب عائلة ، ووالد ستة أولاد ، فقد كان يقوم بمهله بنفسه لا يحتاج فيه إلى مساعد ، ولا يعرف شهوة غير شهوة للعمل والمهنة

لم يضيع لحظة من وقته الثمين سعيًا وراء مظاهر باطلة وطلبًا لأنجاب زائلة . وقد كانت آلاف الأسابيع التي تألفت منها حياته تتتابع متشابهة متماثلة في دائرة العمل والاجتهاد ، ولا يستثنى منها غير المحاضرات التي كان يلقيها بالجامعة في كل أسبوع من شهور التلميم ، وغير مأدبة ثقافية على الطريقة السقراطية كانت تجتمع طلبته حوله في مساء كل يوم أربعاء ، وغير اشتراكه في لعب الورق بعد ظهر كل يوم سبت

أما فيما عدا هذه الساعات للقلائل فقد كانت كل دقيقة عمسوية عليه يستعملها في معالجة المرضى أو للطلالة أو للكتابة أو الأبحاث العلمية . وكان هذا الرجل الجبار يكتب بساعات ممدودة للراحة والاستجمام ينام فيها نوماً عميقاً ثم يقبل بعدها على العمل بكل ما فيه من حيوية هائلة وإرادة قوية

عراك في معترك...

أى معترك!

للأستاذ زكى طلهمات

(بقية للنتور في العدد ٣٧٨)

بمد هذا التمهيد نزل إلى مناقشة الأستاذ متولى ، وإن كنا في غنى عن ذلك يدعى الأستاذ، حفظه الله، أن بشر فارس في مقدمة مسرحيته «أراد أن يفسر الفنون الرمزية فطمسها». وحجته في ذلك كما يقول: «أن بشر فارس يحدثنا في مقدمته بالزروع للصوفي ناسياً للفرق بين الرمزية الصوفية التي تفيض عن الخيلة والشعور، والرمزية الفنية التي تعتمد على الخيلة مضافاً إليها عنصر عقلي، كما يقول (ريبو) في كتابه (الخيلة الخلاقة)» وهكذا يقرر متولى أن بشر يخلط بين ألوان الرمزية!

وقد رجعنا إلى هذا الكتاب وتبيننا ما ذهب إليه متولى فوجدنا — وبالمعجب — أن كلام (ريبو) لا ينطبق على ما عناه متولى بالرمزية الفنية، بل هو كلام ينطبق على الرمزية للصوفية. إذا أتجهت نحو ما وراء الطبيعة. وإلى القارىء نص (ريبو) كما ورد في كتابه المذكور المطبوع في باريس صفحة ١٩٦:

“Orienté dans le sens religieux, le symbolisme mystique suppose deux éléments principaux; l'imagination et le sentiment. Orienté dans le sens métaphysique (ou philosophique), il suppose l'imagination et un élément rationnel assez faible.”

وترجمة هذا: «إن الرمزية الصوفية في اتجاهها إلى الدين تعتمد على عنصرين أساسيين، هما الخيلة والشعور. فإذا ما أتجهت إلى الفلسفة أو ما وراء الطبيعة، فإنها تعتمد على الخيلة مضافاً إليها عنصر عقلي واهن»

وعليه فالأستاذ متولى هو الذى يخلط خلطاً سريماً بين (الرمزية الفنية) وبين (رمزية ما وراء الطبيعة)، على ما في كلام (ريبو) من الوضوح!

وقد تحدث (ريبو) عن هذه (الرمزية الفنية) في غير هذا المقام^(١)، وذلك عند معالجته الرمزية في الأدب، أو بمباراة

(١) نفس الكتاب ص ١٦٩ — ١٧١

أخرى، عند حديثه عن الخيلة الخاصة بطريقة الأدباء الرمزيين في أواخر القرن التاسع عشر، وهي خيلة تقوم على قوة العاطفة والانفعال.

وتمت نصف آخر: يقول الأستاذ متولى، مستنداً إلى (ريبو) أيضاً: «إن الرمز في الفن هو أن يفقد بعض الألفاظ استعماله المعقول المعروف ليدل على معنى جديد»، وعلى ذلك فتولى يخطئ بشر فارس إذ يقول في مقدمة مسرحيته: إن الرمز الذى بنيت عليه المسرحية «بيد أن يكون لوناً من التشبيه أو الكناية إلى غير ذلك من ضروب المجازيل هو صورة، أو قل سرب صور يتزعمها النص من المبدول»

ونحن لا نعرف وجهاً لهذه التخطئة إلا أن يكون كلام بشر خارجاً عما يفهمه متولى من الرمزية. ويؤسفنا أن نذكر متولى بحقيقة كان يجب ألا تنيب عن ذهنه، وهى أن بشر فارس حر في أن يتعمق الشعر الذى يوافق هوى نفسه من ألوان الرمزية المستحدثة، وأن يمرض من (ريبو). ويؤسفنا أيضاً أن نقول لمتولى، إن الرمز عند (ريبو) — وذلك في حدود الجملة السابقة لا يخرج عن (المجاز)، إذ المجاز عندنا (هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لملاحة)، ومن ذلك ما يعرف في باب (الكناية) بالرمز، وهو الكناية التى قلت الوسائط فيها وخفيت

وغريب ألا يفتن متولى إلى هذا، لا سيما بمد أن نبه بشر فارس إلى اعتماد طريقته عن مثل هذا الرمز، فأورد في (مقدمته): «إن مسرحيته مجردة على الطريقة الرمزية إذا شئت»، ثم وضع بشر بمد ذلك فصلاً في هذه المجلة شرح فيه لم قال «إذا شئت»، فدل على أن الرمزية التى انساق إليها وارتأخ، هى شئ بين (التأثرية) و(التفسيرية)، وقوامها الحياة الباطنة، واعتمادها الاضطراب العفنى! ...

من هذه المآخذ المتسقة في نقد مقدمة المسرحية، انساب الأستاذ بقله إلى المسرحية نفسها متسائلاً «ما قيمتها كقطعة رمزية؟» وسرطان ما أفتى بمد ذلك، وبلشان (ريبو)، فقال «إن ريبو فيلسوفنا نفسه يقرر أن الرمزية تستخف بتمثيل العالم الخارجى تمثيلاً صادقاً... فإذا الناس والأشياء لا تتطبع بزمان أو مكان... وقد تمنى في الإيهام فتقول هو — أو — هى — أو —

قداسة النقد

برنارد شر

لا يمكن للحضارة أن تتقدم بلا نقد، ولذلك يجب أن تنفذ نفسها من الركود والتعفن بأن تمنح براءة للنقد، ولكن هذه البراءة لا تكون للأراء الطريفة اللذيذة، أو الحكيمة المحترمة فقط، بل أيضاً للأراء التي تصدم من لم يألفوا النقد وتبدو لهم كأنها داعرة أو ثورية أو تدعو إلى الزندقة والكفر؛ ولئن يدافع عن إبليس في حق البقاء إذ لعله يكون بشيراً للمستقبل، وهناك سموية في التمييز بين الناقد والمتوه والجرم، وكذلك بين حرية القول وحرية العمل. فقد يكون من الضرورات الحيوية اللازمة للأمة أن تميز لأجد الأشخاص المدافع عن المعري، ولكن قد لا يكون من الصواب أن تترك هذا للشخص يسير وهو عريان في شارع كبير في لندن. وكذلك الحال في كارل ماركس، فإنه كان مقدساً حين كان يكتب ويؤلف في الاشتراكية في قاعة المتحف البريطاني. ولكن لو أن كارل ماركس هذا رفض أن يؤدي أجرة منزله لصاحبه، وأرسلها بدلاً من ذلك إلى وزير المالية، وقتل وكلاء المالك الذين جاؤوا لتحصيل الأجرة، أو أطلق الرصاص على المحضرين الذين جاؤوا لتوقيع الحجز على أنه أو إخراجهم من المنزل، لما استطاع أن يدفع عن نفسه حكم الإعدام بالشنق بدعوى حرية النقد. ومعنى هذا أنه لا يمكن للقاضي أن يأذن للناقد بالعمل وفق نقده إلا إذا غير القانون. ونحن ناقصون في التربية المدنية نقصاً خطيراً حتى إن كثيراً منا يحسبون أن لهم الحق المطلق في تغيير أخلاق الأمة لمجرد أنهم هم غيروا آراءهم. ومن الناس من لا يفهمون غير المعنى النامض للاشتراكية ويمتقدون أنها تعنى حالاً من الاجتماع ينزل فيه كل إنسان عن كل ما يملك لكل إنسان آخر. ويسألونني من وقت لآخر لماذا لا أنزل عن ممتلكاتي وأعيش في فقر ما دمت اشتراكياً؟ ومن الناس من يتخيلون أن الاشتراكيين يجب ألا يقتنوا السيارات. وقد أوشك بعض هؤلاء أن ينجحوا في أن يجملوا اقتناء رئيس الوزارة لسيارة خاصة من المسائل العامة التي تستدعي البحث والمناقشة، وذلك حين كان للستر مكثراً اشتراكياً. ولو أن هؤلاء المتوهون أدركوا حق الإدراك ما يقولونه لعرفوا أنهم غلطون حين يفرضون أن الناقد الذي يكره النظام القائم يمكنه أو يجب عليه أن يعيش كما لو كان يعيش في طوباء، أي في النظام الخيالي الذي يتخيله. وذلك أن كل ما يمكنه أن يحسب شاذاً في بعض سلوكه الذي تتسامح فيه الهيئة الاجتماعية.

اسكندر البطرسى

أحدهم «، فهل هذا مستوفى في مسرحية بشر فارس بعد أن أسى بطله مسرحيته (سيرة)، وبعد أن حدد المكان الذي جرت فيه حوادث المسرحية وهو مصر؟

وجوابنا على هذا:

١ - أن (ريبو) قال «وقد تمنع»، و«قد» هنا للتقليل، وكان أن رجعتنا بدورنا إلى النص الفرنسي فوجدنا أن «قد» هذه تساوى كلمة «Quelquefois» أي أن الإيمان في الإيهام ليس أمراً لازماً

٢ - لو أحسن الأستاذ متولى استيعاب التبيين الذي عمله بشر عن شخوص مسرحيته في النسخة المطبوعة لأحجم عن هذا المأخذ؛ فقد جاء في ذلك التبيين أن (هو) - أي بطل المسرحية - عنوان الإنسان المادى المنشأ في حلقة المواضعات الاجتماعية «أما (سيرة)»، فقد بين المؤلف في نفس التبيين أنها امرأة معينة. فن المقول أن يكون البطل (هو) لأنه عنوان لفئة غالبية من الرجال في مصر، وأن تكون (سيرة) - سيرة - لا (هي)، لأنها ليست عنواناً لفئة خاصة

٣ - أن الأستاذ متولى أشكل عليه الأمر بين لون الرمزية عند (ريبو) وبين لونها عند بشر فارس، وأنه يعتبر رمزية (ريبو) هي ما انتهت إليه الرمزية المستحدثة. والأمر غير ذلك، فإن (ريبو) لم يفرض لونه في الرمزية إلا على بعض الكتاب الرزيين في أواخر القرن الماضي، وفي مقدمتهم المؤلف المسرحي (ماتيرنيك) الذي وضع أكثر رواياته قبل عام ١٩٠٠. فهل يريد الأستاذ متولى، وقد قطعت الرمزية مراحل بعد (ريبو) ألا يؤلف الماصرون الذين يعيشون في عام ١٩٤٠ إلا بحسب نظرية عمرها نصف قرن تقريباً؟

بعد هذا نقول إنه ليس للأستاذ متولى أن يفرض على مؤلف معاصر وضع مسرحية رمزية وفقاً لمخرجات نظرية فلسفية سجلت عام ١٩٠٠، وهو العهد الذي كان الأدب الرمزي فيه لم يتخط طوره الأول. وإنه لا يجعل بالأستاذ متولى - وهو ماجستير في الفلسفة - أن يقف عليه بالرمزية وعلم النفس عند ما كتبه العلماء في القرن الماضي، فالعلم يتقدم، والنظريات تتعور، وإلا فما قيمة ما كتبه (يرجسون) و (وليم جيمس)، وما لللمان البارزان في عالم الفلسفة المعاصرة، وما نفع مسابقة الأدب للعلم في تقدمه وفي مستحدثاته؟

زكى لطيات

الليل ...

[مهداة إلى الأستاذ الزيات ...]

للأستاذ أنور العطار

هَذَا هُوَ اللَّيْلُ الدُّجِيُّ الْإِطَارُ قَدْ احْتَوَى الشَّمْسَ وَصَمَّ النَّهَارُ
 أَتَيْتُ وَشَاخًا حَافِلًا بِالرُّؤْيَى عَلَيْهِ مِنْ سِحْرِ الدَّرَارِيِّ نِتَارُ
 طَفْتُ عَلَيْهِ صُورَ حُلُوةٍ مَنْسُوجَةٌ مِنْ أَلْقَى وَافْتِرَازِ
 تَلَالُاتِ أَنْجُمِهِ بِالسَّنَا وَرُصِّمَتْ أَفلاكُهُ بِالنُّصَارِ
 وَهَبَ مَلِكُ اللَّيْلِ يَنْزِي الرُّبَا وَيَفِينُ النَّهْرَ وَيُضِيءُ الدِّيَارِ
 وَرَوَّرِقُ الْأَحْلَامِ فِي زَهْوِهِ حَامٌ عَلَى عَذْبِ مَنَاهِ وَدَارُ
 تَحْمِيلِهِ الْمَوْجَةَ تَرْتَاةً مُنْشِدَةً فِي صُنْدِ وَأَنْحِدَارِ
 وَالشُّطُّ مَقْمُورٌ بِأَصْدَانِهَا مَعْنَى عَلَيْهِ خَشْيَةٌ وَأَنْكِسَارُ
 وَالنَّخْلُ مَقْتُونٌ يَلْعَنُ الْهَوَى مَا جَ بِهِ الشُّوقُ طَوِيلًا وَمَا
 يُضِنِّي إِلَى الْأَنْفَامِ عُلُوبِيَّةً وَمَا غَنَاهُ الْحُبُّ إِلَّا ابْتِكَارُ
 تَوَهَّجَتْ فَعَمَهُ هَذَا الدُّجِيُّ فَشَاعَ فِي الْأَفَاقِ مِنْهَا سَرَارُ
 يَا حُسْنَهُ مِنْ عَالَمٍ سَاحِرٍ يَكْتُمُ النَّجْوَى وَيُخْفِي السَّرَارِ
 بِأَجِّ لَهْ الْقَلْبُ بِأَشْجَانِهِ وَمَا يُعَانِي مِنْ رَسِيمِ الْأَوَارِ
 وَالْمَقَلَّةُ الْحَمْرَاهُ مِنْ مُهْدَاهَا نَاجِيَةٌ لَهْفِي بِمُوعِ غِرَارِ
 الْأَمَلُ الرَّفَافُ عَنْهَا انْطَوَى وَبُلْبُلُ الْحُبِّ تَنْقَى وَطَارُ
 السَّامِرُ انْقَضَ بِالْأَنِيهِ وَغَابَ فِي حُلْمٍ شَهِيٍّ الْقَرَارِ
 وَالرَّكْبُ أَغْنَى بِمَدْطُولِ الشَّرَى وَلَمْ يَقْدُ يُلْمَحْ فِي الْأَرْضِ سَارِ
 وَنَامَتْ الْأُدُورُ حَتَّى الْكَوَى جَلَّهَا النَّوْمُ بِضَائِي الدَّنَارِ
 يَا هَاجِرِي لَمْ تَكُنْجِلْ مُتَلَقِي بِالنَّمِضِ مُذْ غَبَّتْ وَشَطَّ النَّرَارِ
 الْقَلْبُ مِنْ بَعْدِكَ مَلِكُ الْجَوَى مُعْذَبٌ مُخْتَلَفٌ مُسْتَطَارِ
 حَذَرْتُ أَنْ تُرْمَى بِسَهْمِ النَّوَى فَلَمْ يُفِذْ إِلَّا الرِّزَايَا الْحِنْدَارِ
 وَحَفَلْنَا الْعَائِرُ أَوْدَى وَمَا يُرْجَى أَنْ يُعَالَ السَّارِ
 هَلْ غَشِيَتْنَا عَادِيَاتُ الرُّؤْيَى أَمْ هَلْ بَنَى الدَّهْرُ عَلَيْنَا وَجَارِ

أَطْلُ حَيْرَانَ أَنَاجِي النَّوَى كَأَنِّي فِي غَمْرَاتِ الْمُعَارِ
 أَذْكَرُ التَّهْدَى قَابِيكَ أَسْمَى وَمَا حَيَاةُ الْقَلْبِ إِلَّا أَدْكَارِ
 النَّيْلُ ذُو الْأَنْجُمِ أَفْتَبُهُ مِنْ شَمُونِي فِي رِقْبَةٍ وَأَنْبِقَارِ
 وَالشَّهْدُ أَضْفَانِي وَلَوْلَا الْهَوَى مَابَتْ نَهْبُ الشُّجُورِ زَهْنُ النَّبَارِ
 أَفْنَاتُ بِالْوَهْمِ الَّذِي مَضَى وَلَمْ يَدْعُ لِلرُّوحِ إِلَّا الْبَوَارِ
 يَا هَاجِرِي أَوْسَمْتَنِي حَسْرَةً قَلْبِي مُعْنَى وَالْجَوَى مُسْتَنَارِ
 أَعِيشُ لِلْجَوَى وَمُرَّ الصَّنَى فِي نَاطِرِي جَمْرٌ فِي الصَّدْرِ نَارِ
 يَشْرِقُنِي الْحُبُّ وَأَوْجَاعُهُ وَمَا حَوَى مِنْ قَلْقٍ أَوْ إِسَارِ
 وَأَنْتَشِي مِنْ ذِكْرِيَاتِ الْهَوَى كَأَنَّمَا تَلِكِ الْأَمَانِي حَمَارِ
 يَا هَاجِرِي لَمْ تَرَعِ عَهْدَ الْهَوَى أَشْرَفَتْ فِي الصَّدْرِ وَزِدَتْ النَّفَارِ
 أُنِقْ تَجِدُنِي سَاهِمًا سَاهِدًا لِبَسْمِ لَهْدِي الرُّوحِ عَنْكَ أَصْطَبَارِ
 وَتَلَيْسَ الشُّوقُ الَّذِي شَفَّنِي مُخْتَدِمًا فِي لَهَبٍ وَأَسْتَعَارِ
 أَوْجَعِ قَلْبِي وَأَثَارُ الْجَوَى وَهَاجَ مِنِّي الْحَمْرَاتِ الْحِرَارِ

 الْأَفْقُ مُتَّجِبٌ بِسُحْبِ الدُّجِيِّ وَالكَوْنُ مُسْدُولٌ عَلَيْهِ سِتَارِ

عينك ...

للأستاذ خليل شيبوب

أَشْكُرُنِي عَيْنَاكَ إِذْ مَقَّانِي حَمْرَةَ اللَّحْظِ أَيْنَ مِنْهَا الْحَمِيَا
 تَبَيَّنَتْ فِي عَيْنِي عَيْنَاكَ حَتَّى أَصْبَحَ اللَّحْظُ نِهْمَالِي رَبِّيَا (١)
 وَمَا زَهْرَتَا حَيَاتِي وَنَجْمَا نَحْمُرِي وَالْهَوَى مَلِيَا مَلِيَا
 وَمَا لِي مِرَاةُ عَيْنِي يَبْدُو فِيهَا لِي مَرَامِي الْحَيَاةِ جَلِيَا
 أَيْنَمَا مِرَتْ قَابِلَتْنِي عَيْنَاكَ هَدَى لِي وَاسْتَهْوَتْهَا عَيْنِيَا
 فِي ظُلُومِي وَفِي رَوَاحِي وَفِي الْيَقِظَةِ وَالْحَلْمِ إِنْ أَنَا نَمْتُ شِيَا
 وَإِذَا مَا قَرَأْتُ طَالَعَتَانِي فِي كِتَابِي وَاسْتَعْتَبَتْهُ عَلِيَا
 وَإِذَا مَا شَرِبْتُ كَأَسِي أَرَى فِي الْكَأِ مِرَّ عَيْنِيكَ تَنْظُرَانِي إِلَيَا

(١) الرمي : التابع من الجن

إلى النشيد الهارب !

[مودة إلى الأخ الحبيب الشاعر النابغة الأستاذ صالح]

جودت ، بحل الله بشفائه وردة إلينا معاني سالما]

للأستاذ مختار الوكيل

أبن أزمعت هاربا يا نشيدي ؟ كيف خلقتني رهين قيودي
 كيف راودتني بحلم سعيد ؟ ثم أرتقتني بهم شديدا ؟
 كنت ممتنتني بئس فريد مشس باسم نصير الورود
 أتقتني فيه بلحن الخلود فتطيب الحياة بالفرديد
 أبن ما كان بيننا يا نشيدي من عهد مرعية ووعود ؟
 من وفاق وحبية ووفاء وصفاء مزره ممدود ؟
 كنت علمتني صراع الليالي كنت زودتني بقلب جديد
 كنت أعلمتني على النجم غر يسدا ، وألمتني قصيد الخلود
 كنت أسلمتني قلوب الغواني كنت أمتعتني بكل فريد
 كيف خلقتني رهين ظلامي ؟ كيف باقه خنتني يا نشيدي ؟
 آدميا أصبحت أمشي تقيلا في قيود خليقة بالسبيد
 سادرا ، أخرس الشفاء ، حزينا غارقا في كآبتي وشرودي
 تملأ البسمة الشقية وجهي وينم الذبول عن تسهيدي
 عذ كما كنت ملهومي بالنشيد لا تدعني شكلا بقيودي
 عذ فما أرتجبي سيواك صديقا ومعيناً على الحفظ السود
 عذ تمد لي الحياة بعد أقول وأغن الأنام لحن الخلود

إلى الملاح التائه

[مودة إلى الأستاذ طي محمود طه]

للسيد أحمد عبد الجبار

أيتها التائه في بحر الحياة تضرب المجداف بمنى ويسار
 خذ بأيدينا إلى شط النجاه واشدنا لحن سكنار وهزار

أترك القارب بين اللج بطنو وأدر جيزومه نحو النجوم
 على يترك هذا البحر ينفو ويثد السير في بحر القيوم

طفأ بنا فوق البراري تملى حسن هذا الكون من برج السماء
 واشدد الأوتار كما نتولى ساحة الأحلام في صحن القضاء

خل لي التجذيف واشرع بالقضاء

واسكب الألمان في صدر النسم
 عليها تحمل عنا ذا العناء وتذيب العطر في ثمر النعم

أيها الملاح ما هذي الذئبا حل في أرجائها سم الظلام
 مللت فيها ترانيل السننا وطفت فيها أحابيل الحرام

دع شرع الفلك يحميننا الخنا واترك للزهر في أبدى التصيد
 لجميل الشعر دارات المناسا

ينش السكرى ويحي من جديد

سر بنا يا فلك نحو المستحيل وامش يا قارب صوب اللانهايه
 فسكون الليل براق جميل وعيون الله توى بالهدايه

يا طير الليل ما هذا المزيج يا قلب النجم ما هذا التلق
 كل ماني الكون يسرى في شجيج وشجيج الروح أحلى وأرق

آمة الأقدار في كأس هوانا ونسم الخلد في بحر القيوم
 غننا يا خل والطرب من غننانا واشرب الراح على رقص النجوم

ها هو الشاطي قد طل علينا وبدا وجه الروابي والفنار
 واقف جبريل مشتاق إلينا وعلى أيكنتنا رضوان خار

هذه الحور بأثواب الجبور شفها الوجد وأضناها الغرام
 قادمات نحونا تبدي السرور فاقضض الطرف وبادر بالسلام

ها هنا جنتنا فارخ الشراخ واطر هذا القلع فوق الساربه
 ودع البحر قد آن الوداع وابق يا ملاح رب القافيه ..

للكواليس ، لأرى كيف يهيء هؤلاء للفنانين عملهم ،
فرايت ، وكما رأيت تذكرت حوادث قد يلد للقراء أن
يطالعوها :



تأميرات:

بين الكواليس ...

للأستاذ عزيز أحمد فهمي

اضربنى يا علام ...

كان على الأستاذ جورج أبيض أن يتطلق إلى المسرح
ساخطاً هائجاً في موقف من مواقف « عليل » أو « لويس »
لا أذكر ... وراح الأستاذ جورج يهيج نفسه ويشير فيها
ألواناً من الغضب الصناعي يستعين به على الاندماج في الدور ،
ولكن نفسه كانت في هذه الساعة مملوءة حلاً ووداعة ، فلم تتح
له شيئاً من الهياج والغضب اللذين كان يطلبهما ... فحزن ، وتبادر
إلى نسيان نفسه ، وتراخت أعصابه ، وكاد يتسرب من المسرح
ويدع الجمهور ويهرب ، لأنه كره أن يخرج إلى الناس بارداً
في موقف يجب أن يكون فيه كالإعصار أو أشد نورة ... وبينما
هو في هذا اللباس المم أبصر بالأستاذ أحمد علام يتختر بين
الأسفار منتظراً أن يحين موقفه وأن يناديه مدير المسرح ...
فأسرع الأستاذ جورج إلى الأستاذ علام وقال له بهذه الطقولة
الضخمة المتجمدة فيه :

— هيجنى يا علام ... أغضبنى !

— للمفوى يا أستاذ !

— لا هفوى ، ولا يحزنون ، أريد أن أغضب وأن أثور ...

اضربنى ...

— لا يصح يا أستاذ ...

— أرجوك يا علام ...

— ولكن كيف أضربك يا أستاذ ...

— هكذا ...

... وهوى الأستاذ جورج بكفه على وجه الأستاذ علام
بضربة كاد علام يفقد فيها أضراسه وأسنانه ، وكانت هذه الضربة
مفتاح الغضب الذى نشده جورج ، فهاجت عندها أعصابه ،
وكانت دخلته إلى المسرح أزقت ، فناداه مدير المسرح فدخل ،
ورآه الجمهور هائجاً هائجاً ساخطاً كما يجب أن يكون السخط
والغضب فرضى عنه ...

بدأوا يستعدون للومس التمثيلي الجديد ، وسيكون موسماً
حياً بإذن الله ، وستكون بدايته حافلة بيمض الروائع التى طال
اشتياننا إلى أمثالها . فأم كلثوم تمرض في هذا الأسبوع
« دنانير » ، وهى أوبريت موسيقية سام فى تلحينها كل من :
زكريا أحمد ، ومحمد القصبجى ، ورياض المنباطى . والفرقة
القومية تمرض في هذا الأسبوع أيضاً « يوم القيامة » ، وهى
أوبريت كذلك ، انضرد بتلحينها زكريا أحمد ، ووضع أزجالها
بيرم التونسى ، وأخرجها عمر جيمى . وملك تمرض هى أيضاً
في هذا الأسبوع مسرحية بدوية زجلية لبيرم التونسى ، لحنها
أغانها وأناشيدها . ونجيب الريحانى مشغول في هذه الأيام بإعداد
روايته الجديدة التى يظن أنه سيستطيع أن يفرغ منها في هذه
الأيام ليبدأ العمل بها في رمضان ، ولتى أعلن أنا أنها ستتمطل
بين يديه قليلاً أو كثيراً حتى يتم له إخراجها على النحو الذى
يرضيه هو تدقيقاً وتنميقاً . وبوسف وهى قد أعلن عن المسرح
الجديد الذى سيحتله هذا العام ، وإن لم يكن قد أعلن عن روايته
الجديدة ؛ ولكن يوسف مضمون من حيث محافظته على المواعيد ،
فهو يستطيع أن يؤلف رواية في يوم وأن يخرجها في يوم ، وأن
يطالع بها الجمهور في اليوم الثالث ، وهو واثق من أن الجمهور
سيرضى بها ويرضى عنه ...

وقد خطر لى أن أقوم في هذا الأسبوع بجولة « بين

حتى ليحفظ ممثلوه أدوارهم حفظاً عن وجه قلب لاعتن ظهر قلب .
فالمثل منهم بمد أن تم بروقات الرواية يجد نفسه قد لبس في حياته
الخارجية الدور الجديد الذي عهد إليه به ، ويجد نفسه يحادث أهله
وأصدقاءه في البيت والشارع بالجلل والمباراة التي تضمنها دوره ...
هذا هو المروف عند أهل الفن ، ولكن الأستاذ عمر جيمي قد وصل
إلى رقم قياسي عال جداً في اهتمامه بروقات « يوم القيامة » فقد
حمل ممثلها من أفراد الفرقة القومية على أن يقوموا بها أكثر
من ثلثائة مرة بدون مبالغة ، وليس ذلك لتعجز فيه ولا ضعف ،
فقد شهد كثير من الفنانين الذين يمتد رأيهم وعلى رأسهم الأستاذ
منسى فهمى بأن كل الروايات التي أخرجها الأستاذ عمر للفرقة
القومية كانت أكثر روايات الفرقة القومية نجاحاً وتوفيقاً ...
وإنما بفعل عمر ذلك « بيوم القيامة » لأنها فتحت جديد في عمل
الفرقة القومية ، فهي الأوبريت الأولى التي تقدمها للفرقة للجهد وره ،
وقد أنفقت الفرقة على إعدادها أكثر مما أنفقت على أي رواية
أخرى ، وهو يشمر بخطورة هذه الأمانة اللقاة على عاتقه ، وهو
لذلك يريد ألا يخرج هذه الرواية من بين يديه إلا على أكل وجه
يستطيع تحقيقه ...

ولا ريب أن الله سيكونه على أمانته وجده هذين

أبو العلاء المعري

أعلن الأستاذ على الكسار يوماً عن رواية البخيل لمولير ،
وذكر في الإعلانات أنه ترجمها إلى العربية بنفسه . والأستاذ على
الكسار ممثل موهوب من غير شك وإن كان التعليم ينقصه ،
فقد قاته حتى أن يل بالقراءة والكتابة ، وهذا شيء لا يحظ من
موهبة للفنية

فصأله سائل : كيف جرؤت يا أستاذ « على » على أن تدعى
أنك مترجم « البخيل » مع أن للناس يسلون أنك لا تقرأ
ولا تكتب ؟

فأجاب الأستاذ الكسار مسرعاً : وهل كان أبو العلاء المعري

يقراً وهل كان يكتب ؟

وكان جواباً مسكناً من غير شك

ولكنهم لم يروا علماً للصريح الذي كان يتلوى بين الكوليس
من الوجع والألم ...

يا ميبني يا بنني

وكان على الأستاذ عزيز عيد أن يخرج على الناس باكياً
في مشهد من رواية لا أذكرها هي أيضاً ... والأستاذ عزيز
في طبعه صبر متأصل ، ورضى متمكن ؛ ورجل هذا شأنه ،
لا يستطيع أن يبكي بسهولة . ولذلك ، فإنه حاول البكاء قبيل
مثوله بين أيدي الناس ، فلم تجبه من عينيه دمة واحدة
فاذا صنع ؟

رأى ابنته عزيزة الصغيرة تلمب مع الممثلين والممثلات ،
وتطفر في أرجاء المسرح من هنا إلى هناك ، فجاءته فكرة
عجيبة ...

نادى ابنته ... ونادى اثنين من عمال المسرح ، وطلب منهما
أن يسرعا فيحضرا له نشأ كانوا يستعملونه في إحدى الروايات ،
فأحضر العاملان النمش ، وطلب عزيز من ابنته أن تنام فيه ،
وأن تلمس عينها وقال لها :
... موتي قليلاً يا ماما ...

وابنته ، أبوها هو ، وأما فاطمة رشدي ، فالتثيل يجري
في دمها وأعصابها ... نامت في النمش ، وتماوتت ، بل إنها
استطاعت أن تكتم أنفاسها وأن تيمت إلى وجهها صغرة دبرودة ،
وأخذ عزيز ينظر إليها وهو يقول لها :
— يا حبيبي يا بنتي ... الله رحك يا بنتي ... أنا مسكين
بمدك يا زوزو ...

... انطلق لسانه بهذا ، فصمته أذناه ، فصدقه عقله ، فأحسه
قلبه ، ففترفت السموع له عيناه ... بكى ، ولم يكن يريد إلا أن
يبكي ، ودخل إلى المسرح باكياً كما أراد ...

الرقم القياسي

معروف عند أهل الفن أن الأستاذ نجيب الرحمان هو أشد
المرجحين إسباباً لمثليه ، فهو يكثر من البروقات إكثاراً مضمناً

رهانه

يسبق لإحساس الأستاذ يوسف وهي عقله ولسانه وهو على المسرح أحياناً ، وفي هذه الأحيان لا يرضى الأستاذ يوسف وهي بأن يترث وأن يتناقل بإحساسه حتى يواتيه عقله ويواتيه لسانه بالألفاظ العربية التي يجب أن ينطق بها حتى يفهم الجمهور ماذا يريد أن يقول ، وإنما يترك الأستاذ يوسف في هذه الأحيان نفسه ويدع لسانه ينطلق بأي ألفاظ مفيدة كانت أو غير مفيدة ، عربية كانت أو غير عربية ، ويكتفي الأستاذ يوسف في هذه المواقف بأن يعبر بصوته المنتم وإشاراته المحكمة عما يريد أن ينقله من نفسه إلى الجمهور على شرط أن يختم هذه الانطلاقة بكلمة واحدة أو كلمتين فيهما تلخيص أو تركيز للمعنى الذي يريد أن يعبر عنه ... فإذا كان في حالة سخط مثلاً ، وحدث له هذا القدي يحدث له من مس الجن أو مما لا أدري ، قال مثلاً : « أنت يا من جهنم والحديد شرر من أبالة النار ينهار فوق رؤوس الشياطين حم ونار وكبريت » يقول هذا ، أو يقول ما يشبهه ، والجمهور يأخوذ به ، قد اجتولت عليه للكهرباء المنبثة من أعصاب يوسف الذي يحرق نفسه على المسرح ؛ فلا يستطيع الجمهور إلا أن يقبل هذا الكلام على أنه معقول ومعهوم ، وعلى أن معناه متصل بالتميز من ألفاظه ، وألفاظه المدركة التميزية هي : نار ، وجهنم ، وأبالسة ، وشياطين وحم وكبريت ... والجمهور لا يعنى في مثل هذه الحال بتحديد المعنى على وجه الدقة ، وإنما هو يرضى بعموم المعنى وعموم الحال ...

وقد حدث أن زار الأستاذان بديع خيرى وزكريا أحمد الأستاذ يوسف وهي في مسرحه يوماً ، ودار بينهم الحديث عن هذه المسألة وأنهم الأستاذ بديع خيرى الأستاذ يوسف وهي بأنه « يهوش » الجمهور بها ... فقال له يوسف :

— إننى لا أهوش ... وها أنت ذا تعرف أننى أفضل هذا ، ولست أطلب منك إلا أن تنزل إلى القاعة ، وأن تشاهدنى الية وأنا أمثل ، وهانذا أحيطك ملكاً منذ الآن بأنى سأختم للفصل الأول بشيء من هذا ، وكل ما أرجوه منك هو أنك تصدقنى

للقول بده ، وأن تقول لى هل اهتزت لى نفسك أو لم تهتز ، وهل صفقت لى أنت وساجبك زكريا هذا أو لم تصفقا ... وأطلب قبل ذلك من الله أن يسهل لى الانطلاق الذى أريده ... وتراهنوا ..

ونزل بديع وزكريا إلى القاعة ، وآبسا يوسف وهو يمثل ، ولم يشعرا بنفسيهما إلا والستار يسدل عن الفصل الأول وهما بصفتان مع المصفتين ليوسف .

ولم يدرك أحدهما أن يوسف فعل فعلته إلا بعد نزول الستار ، عندئذ فضحكا حتى كادا يختنقان من الضحك . ويقول الأستاذ زكريا أحمد إن الأستاذ بديع خيرى صمد بعدها إلى حجرة يوسف وقال له :

— إننى آمنت بك ...

... أما أنا فأعوذ بالله من يوسف وهي فهو جن وإن كان من الملين .

عزيز أحمد فوسى

الفصول الغائب

ويجئ بك الله المورحظة

وهو معجزة أبي العلاء المعرى فى السر

لم يبق منه إلا نسخ محدودة

فاطلب نسختك قبل نفاذها

بياع فى ادارة الرسالة وتمه ٣٠



وبعد تروى لم يطل أكثر من عشر دقائق توكل
الجارم على الله وأعلن أن الحلاوة هي وليمة فيها «صنادية»
مطبوخة على أسلوب أهل رشيد!

ثم توكل على الله مرة ثانية وقال: وسيكون معنا
الدكتور مبارك ليعرف البيت وليحدث «أميرة» عن سميتها
في بغداد

فالتفت إلى الأستاذ سامي عاشور وقال: ما رأيك؟

قلت: أفلح إن صدق!

فقال الجارم: سأصدق لأنك شرك عنى!

ومرّ يوم وأيام وأسبوع وأسابيع وشهر وشهور، ولم يف
الجارم بما وعد، وطال للتسويق حتى نسيت، وهل كنت أصدق
أن الجارم يسره أن يبرف أحد ابن يقيم؟

ولكن الأيام تصنع الأعاجيب، فقد لقيت الأستاذ سامي
عاشور ونحن نراقب الامتحانات في إحدى المدارس، وبلغ منى
المعجب كل مبلغ حين رأيت لا يزال يذكر «حكاية الوليمة الجارمية»!

— ماذا نصنع في قهر الجارم على الوفاء بالوعد؟

— لا أعرف ماذا نصنع!

— نحوّفه بالشر.

— ولكنى لا أجيد الهجاء.

— وكيف تكون شاعراً إذا كان «الكرم الجارمي»

لا يوحى إليك معنى الهجاء؟

وخفت أن يقال: إنى لا أجيد الشعر إلا في باب واحد هو

التنسيب، فصنخت الجارم بهذه الأبيات:

وما بالجارم السنّاجُ يُخلُّ بزادٍ من طعامٍ أو شرابٍ

ولكنّ الكرام أتبعتهُ ففرّ من السنّاء إلى الدّباب

فإن يطعمك في «نيسان» يوماً بوعده مثل رقرق الشراب

فصدقه ولكن لا تؤمّل نداءه ولو صبرت لشهر «آب»

فليس بمنجزر في الجود وعداً ولو طارده يوم الحساب

ثم مضيت فأملت هذه الأبيات على جماعة من الموظفين

والمدرسين، وترفق الأستاذ سامي عاشور فأنفذها إلى الجارم بك

على يد رسول بارع في إصلاح ذات البين!

ثم ماذا؟ ثم هرب الجارم إلى رشيد، وهو يزعم أن الإقامة

الكرم الجارمي

الأستاذ على الجارم بك شهرة عريضة بالكرم والجود،
وهذه الشهرة هي التي قضت بأن تكل إليه وزارة المعارف
تعميق كتاب «البعلاء» فما كان يمكن الوصول إلى أصرار
ذلك الكتاب إلا إذا اضطلع بتحقيقه رجلٌ خبير بمعاني للمرب
في المعطاء والمنع، والسخاء والشح، وبضدها تتميز الأشياء

والكرم المأثور عن الجارم هو اللبيب فيما يقع من تناقض
عن السؤال عنه حين يصطاف بالأسكندرية، فقد كنت أكنى
في تحيته بالسلام على الجدران قراراً من التعرض لكرمه
السجاج، وهو كرمٌ قد يعانى فيتلغ أمعاء الواهب، وأنا أزد
الناس في هذا الصنف من الجود!

وأخطأ من قال إنى كنت أتقرب إلى الجارم بترك السلام
عليه، وهو قول يقبل لمعنى واحد هو توشيته بالبراعة والدكاء
ماذا أريد أن أقول؟

أنا أمتنى على للشوك في سبيل الوصول إلى عرض للقصة
الآتية:

منذ آحاد طوال دخل الأستاذ سامي عاشور مكتب تفتيش
اللغة العربية بوجه مشرق بسام وهو يقول: مبارك يا جارم بك!
مبارك يا جارم بك!

فتهلل وجه الجارم وقال:

— خير، خير!

— خير جزيل، ولكن هات «الحلاوة»

— يا حلاوة عليك يا سامي بك يا حبيبي يا نور عيني، هات

ما عندك هات!

— سيصدر قرار وزير المعارف بعد ثلاثة أيام بتزيتك إلى

الدرجة الثانية

— الدرجة الثانية؟ الله يشرك بالخير، ما يجيء من الجليل

إلا الجليل

الحياة إلى أنسجة خلايا جنث المصريين المنطة منذ ٥٣٠٠ سنة
وقد بدأ هذا العالم - واسمه الدكتور بوزي جراوتز - تجاربه
من عدة سنوات ، فتبين له أن الأنسجة البشرية بعد أن حفظت
في الكحول منذ ٣٨ سنة أخذت تنمو نمواً كاملاً عندما وضعت
في مادة مقوية خاصة

كذلك يقال إنه أخذت من المتحف الوطني في «لابلاتا»
عينات من أنسجة ١٢ مومياء متوسط عمرها ٥٣٠٠ سنة ،
وأن هذه الأنسجة وضعت في مواد مقوية فأخذت الحياة تدب
في ذلك اللحم البشري

ويقال أخيراً إن آلة تكبير الصور قد سجلت حركة دينية
الحياة في الخلايا ، وأن هذا العالم يقول : إنه حينما يموت الإنسان
لا يحدث له سوى انحطاط في الخلايا يبلغ حالة السبات ، ولكن
هذه الخلايا تكون مستعدة للمودة إلى الحياة في حالات ملائمة

إلى الدكتور زكي مبارك

قرأت كتابك النبيلة التي وجهتها إلى في مقالكم السابق
بالرسالة للفراء : قرأتها بعيني ، وأدركتها بقلي ، فكأنما كانت
لمشاعري نبضة ذكري ، ولخواطري ابتهاهاً وبقظة ... وفهمت
منها معنيين : فقد أدركت بل أدرك قلبي أن وراء هذه الألفاظ
ألفاظاً أخرى من الشعور لا تقرأ بالعين ولكن بدرهما القلب ،
رأيت فيها تحية نبيلة من أخ عزيز نبيل ، وأحسها قلبي عتاباً نبيلاً ،
فيا أخى العزيز الكريم ... لئن نك قد تلقت فرأيت صدقتك
العزيز محمود البشبيشي ، وقد أسعده الحظ بلحظات كالحظات الحلم
صرت بخيال مشرد معذب ... فإن قلبي هو الذي تلقت وسمع
ورأى : سمع أخاً وفيماً ، ورأى شقيقاً كريماً

يا دكتور إن القلوب لتسمع وترى وتتلف
علم الله أن الذي منعتني من للمودة إليك تلك الليلة الصميدة
هو مرض ابنتي ... علم الله أيضاً ... وتعلم شجرة الكافورة
الصميدة (بما كساها الأستاذ الكبير الزيات من النباهة والخلود) ...
أني عدت ثم عدت فلم أجذك

أخي القاضل ... لعل من غريب المصادفات أن أحس قبل
مقابلتك لك بأيام رغبة غريبة وإحساساً قوياً وميلاً جامعاً للتمتع
بهديتكم الكريمة «النثر اللغوي» ... ترى هل كانت رغبة
في الاطلاع والمعرفة بمدفقوة طالت !! أم هو الشوق إليك

في القاهرة أصبحت لا تطاق بسبب «الغارات للشعرية» !
ولكن الجارم سيرجع ، وقد رجع بالفعل ، فإحس أن
نصنع لترويضه على الوفاء بالوعد

يرى الأستاذ محمود العزب أن نشر هذه الآيات في الأهرام
بعد نشرها في الرسالة قد ينفع بعض النفع في إثارة النخوة الجارمية
وإلا فسيدهو الأدياء إلى اكتتاب يمين الجارم على إمداد العيادية
الرشيدية

أما أنا فأعترف أن الجارم سينكر القصة بمخافيرها ،
وسيقول : إنها «سمكة رمضان» ، لا «سمكة نيسان» ؛ وهل
تجتمع أهوال الحرب وأهوال الوليمة على رجل في مثل رقة الجارم
الصنجاج ؟

هول كلمة «نبار»

جاء في عدد «الثقافة» رقم ٨٨٠ في مقال للدكتور بشر
فارس عنوانه «أزاد المهمل» ما نصه : (أخذت من لباس
استحمام أحمر وقيصاً أصفر وتبناً أزرق ثم سلكت في مطاوبها
ثلاثة كتب) . ثم حلق على كلمة نبار في الحاشية بقوله : (أعرض
لفظة النبار للتبشير بها عن كلمة Short) . ويفهم من كلام
الدكتور بشر هذا أنه أول من اختار هذه الكلمة للتبشير بها
عن كلمة «شورت» غير أننا قد قرأنا في كتاب «وحى القلم»
للرحوم الراحل ج أول ص ٢٠٠ ما نصه : (وها نحن أولاء
قد انتهينا إلى زمن للمرى وأصبحنا نجد نيفاً من الأوربيين
المتسلمين رجالهم ونساءهم إذا رأوا في جزيرتهم أو محلهم
أو ناديتهم رجلاً يلبس في حقويه ثبناً قصيراً كأنه ورق للشجر
على موضعه ذلك من آدم وحواء - إذا رأوا هذا المتصنف بخرقة
أنكروا عليه وتساءلوا : من ... من هذا الراهب)

وواضح من هذا أن الدكتور بشر فارس ليس أول من تقدم
بهذه الكلمة معبراً بها عن كلمة «شورت» وإنما للرائي
فضل الأسبقية

(الأبيض - سودان)

ع . ١٠٠٠

إعادة الحياة إلى هيريا الجسم البشري

أذيع في نيويورك أن عالم ألمانيا كان يقوم باختباراته
في محتوصف في قرطبة ، استطاع - وهو يحاول درس أنسجة
خلايا جسم الإنسان ليبرف هل تموت فعلاً أو لا تموت - أن يرد

الأندلس ؟ ولم لم يثبت هذه الرسالة بين النصوص الكثيرة التي أثبتتها في مؤلفه ، على أننا راجعنا مجلدين من نفع الطيب فلم نجد أثراً لهذه الرسالة ، فلعلها أن تكون في صبح الأمشي للفلقسندى خامساً : الدقيقة التي في هذا البيت هي ورود « وحدها » حالاً من الضمير في لها مع تعرفها ، ولكنها تؤول بنكرة فتصير « منفردة » ومثل ذلك قول الشاعر :

فأرسلها المراك ولم يندها ولم يشفق على نَفَس الدخال
أى أرسلها معتركة . والدقيقة البلاغية هي : فصل الشاعر بين جملة « كل غانية هند » وبين الجملة السابقة ، والفصل هنا واجب لأن بين الجملتين شبه كمال الانقطاع ، إذ لو وصل بينهما لشوهم أن الجملة الأخيرة باخلة في ضمن الجملة التي قبلها ، فتكون داخلة في ضمن المفعول الثاني لتحببوا ، وهذا غير مراد للشاعر
سادساً : اختلفت الروايات في « تحسبوا » فرؤى أيضاً هكذا : « فلا تحسبوا هندا لها الصدر وحدها ^(١) »

سابعاً : متى كانت ذلك ياسيدي ؟ لعله كان إذ كنت صبياً مرضعاً

تأمناً : لعل الحلاج التفت إلى هذا البيت حين قال :
أأمن أهوى ومن أهوى أنا نحن روحان حللنا بدنا
فاذا أبصرتنى أبصرته وإذا أبصرته أبصرتنا .
تاسماً : وجهه : أن تترب « لها » خبراً مقدماً و « الصدر » مبتدأ مؤخر ، وتكون « سجية » حالاً من المبتدأ ، ويشكل على ذلك أن الحال لا تأتي من المبتدأ إلا على رأى سيويه ، ويشهد له قول طرفة :

لية موحشاً ظلل بلوح كأنه خال
وهذا البيت يشهد أيضاً لصحة معنى صاحب الحال نكرة إذا تأخر
ماتراً : أجل يا سيدي الفاضل أعرف قائل هذا البيت فهو الذي قال :

إني أنصبت من الساء عليكمو حتى اختطفتك يا فرزدق من عل
أما بمد : فلا يجب أن تشير إلى اسمنا بمباراة كريمة يا سيدي
الدكتور « مع الشكر على هذه السنية الكريمة » ولا يضيرنا أن نتجاهلنا هذا التجاهل ، لأنك لست مهما عظمت إلا واحداً من الأدباء . وإليك التحية من أحد أبناء الجيل الجديد .
أبراهيم محمد بجا

(١) هكذا رواه الأستاذ عبد الرحمن شكري في مقالاته في الرسالة « أبو تمام شيخ البيان » والأستاذ عبد العزيز اليسوي « الطرائف الأدبية »

جملتي أتصورك في أسلوبك !! وكم يتجسم للفنان البارح في أسلوبه !! ... إنها للقلوب ... قلوب الإخوان تلتفت وتشعر وترى ... وإنه للشعور الحى لئنة للقلوب !!

والسلام عليك من أخ طالت غزيبته عن رياض القلم . ولكن لم تزل أوتار نفسه تهتز لكل رائحة من الأساليب وفاتن من القول . إنها لا تزال تهتز لأنها تموت ذلك من طبع وخلق

أخوك الخلس
محمد البشبيشي (للمصورة)

أهوية عن أسنة

وجه إلينا الدكتور زكي مبارك عدة أسئلة ، يطلب منا الإجابة عليها ، وكان ذلك رده على كلتنا التي نهينا فيها على اللغظة التي وقع فيها الدكتور الفاضل ؛ والذين يعرفون قوانين البحث والمناظرة يدركون خروج الدكتور عليها ، في رده علينا ؛ والدكتور مندور ، لأنه لم يجد ما يقوله ، فكان من الطيبى أن ينتقل إلى ميدان آخر يصول فيه صولة « للهازل القنصاس » وقد كنا نريد ألا نمرض لهذه الأسئلة لأنها ليست مما نحن بسبيله ولكننا خشينا أن يؤول سكوتنا تأويلاً سيئاً ، فنحجيب بعون الله :

أولاً : قائل هذا البيت هو للشاعر الذي يقول :
أنت فتؤادها أشكر إليه فلم أخلص إليه من الزحام
والتي يقول أيضاً :
وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت ، أتاح لها لسان حشود
لولا اشتغال للنار فيما جاورت ما كان يرف طيب عرف للمود
ثانياً : نظر هذا الشاعر إلى قول علقمة الفحل :

فإن تسألوني بالنساء فإني خير بأدواء النساء طبيب
إذا شاب رأس المرء أو قل ماله فليس له في ودهن نصيب
والثاني نظر إلى أبي تمام حين قال :
إذا خدرت حسناء أوفت يمهدها ومن عهدا ألا يدوم لها عهد
وكان أبو الطيب يتوكأ على حبيب ، كما كان امرؤ القيس ، يتوكأ على أوس

ثالثاً : لم يلتفت إلى ذلك ابن رشيق في باب السرقات من المدة ، ولا السكري في الصناعتين ، ولا الأمدى في الموازنة على تحامله للكشوف على أبي تمام

رابعاً : إذا كان هذا الكاتب جديراً بالالتفات ، فلم لم يترجم له الدكتور في « النثر الفني » بين من ترجم لهم من كتاب



جناية رجل

للأستاذ محمد سعيد العريان

... أجبني صاحبي :

نعم ، لقد كان ذلك عملاً لا يفتني ، على أنه قد أودى بشرف امرأة ، وهتأة رجل ، وضيعة طفل يتيم في حياة أبويه ، وصيرتني في عين نفسي وفي عيون للناس إلى ما ترى ... وما أحاول أن أبرئ نفسي ؛ بل إنني لأشعر أحياناً أن عليّ وحدي إثم هذه الجناية التي لم أترفها ولم يكن لي يد فيها !

وصمت صاحبي برهة وهو يحدق في وجهي بيمينين فهما حيرة وارتياب ؛ ثم استأنف الحديث :

بلى ، وأقسم لك يا صاحبي ، ولكنني كنت رجلاً كما تعرف ؛ فلم يكن لي أمل في امرأة ولم يكن لامرأة حظ مني ؛ وابن تجد للمرأة عندي ما يُفريها بي وابن أجد من نفسي ؟ ... لقد كنت أعرف نفسي عرفاناً حقاً ، ولم يكن يخفى عليّ ما يتحدث به الرجال والنساء عني ، وما يتحدث به إلى صرأتي ؛ لقد كنت وما يطيب لي أن أنظر إلى المرأة ، كأتى حين أنظر إلى صورتك يا زاني أرى شخصاً غريباً عني بنيناً إلى لا أطيق أن أراه أو أنظر إلى صورته ؛ وحين يتفق لي أن أرى شخصاً في وجهه بعض ما أعرف لنفسي من الدمامة ، أزوي عنه وجهي ، كأنما يذكرك صرأه بشخص أكرهه ! ...

أراك تنكر عليّ ما أقول يا سديقي ، ولكن ذلك كان هو رأيي في نفسي على حقيقته ؛ وقد يكون رأياً غريباً ، فاعرف فيما قرأت أو سمعت أن أحداً كان له في نفسه مثل رأيي في نفسي وإن بلغت دمامته الحد الذي يوشك أن يمدده من حقيقة الآدمية ... وكنت مؤمناً بأن القدر الذي تكنتني صروفه منذ الطفولة قد هيأني لشيء غير ما يتهاى له الرجال في عالم المرأة ، من الحب والزواج والأبوة ؛ كأنما كانت تلك اللذة التي شوّهت وجهي صغيراً ، وتلك الحادثة التي أصابتني بالمرج صبياً - نحولاً

في إنسانيتي ، وحجازاً بيني وبين أحلام للطبيعة التي تهمس في الدم وتوسوس في القلب . وشعرت منذ فقدت أي ولم أجاوز السابعة بعد ، أن آخر سبب كان يربطني بالمرأة قد انقطع ، فليست من دنياي ولست من دنياها ؛ وعشت عمري في هذه الحقيقة من بعد ، لا تنظر عيناى إلى امرأة ولا أحس وقع نظرة امرأة ، ولو قد أحسستها مرة تلجلت ، لعلني أنها لا تنظر حين تنظر إليّ - رجلاً مما يقع في عالمها ، ولكننا تنظر مستخفاً مشوهاً بشير إلى آية من آيات القدر الخالقة !

... كذلك كنت عند نفسي حتى لقيتها ، فأرتني من نفسي صورة غير ما كنت أعرف لنفسي ؛ وكشفت لي عن صورتك في صرأتها ! ...

... كنت يومذاك جالساً إلى مكتبي أعالج عملاً دقيقاً لا يصلح أن يتولاه غيري ، حين دخل عليّ حاجبي يؤذني أن سيدة تريد لقائي ؛ ونهرت حاجبي إذ قطنني عن عملي من أجل امرأة ؛ وما لي وللنساء ؟ ما شأنهن وشأني ؟

ودعوت شاباً من مساعدي ليلقاها ويتقضى أمرها فينخبرني ؛ وكثيراً ما كنت أئذبه لئلا ذلك فيكفيني ويجزى عني ؛ ولكنه في هذه المرة لم يُشن عني شيئاً ، وعاد إليّ يبثني أن للسيدة لا تريد لقاء أحد غيري ؛ وابتسمت على غيظ حين أنبأني ذلك ؛ فقد كنت أعلم من طول خبرتي في هذا العمل الذي أتولاه ، ما تدعون له مثل هذه الزائرة ؛ فاهو إلا لا اعتقادها أنني - وأنا رئيس المكتب - أقدر على قضاء حاجتها من غيري ، وإن كانت حاجتها من التفاهة بحيث يستطيع ساعي المكتب أن يقطن فيها رأيي ! ... ذلك رأى النساء جميعاً ؛ وإن إحداهن ليبلغ منها الإلحاح في طلب لقائي أن تضجرتي وصرج صدرى ، فلا أجد عقاباً لها على ذلك إلا أن أخرج إليها قتراني ...

... ولم أكن في ذلك اليوم منهيماً لاستقبال أحد ، ولم تكن لي رغبة إلى عقاب امرأة ؛ فطلبت إلى حاجبي أن يشتد إليها . وخرجت السيدة ولكنها لم تلبث أن عادت ، وعاد حاجبي يؤذني برغبتها في لقائي ؛ وتكرر بيننا الرجاء والاعتذار ، ثم لم أجد بداً في النهاية من الخروج إليها ...

ورأيستها ورأيتني ، ولكنني لم أرى في وجهها ذلك اللذني طالما رأيته في وجوه للنساء حين أجلس إلى امرأة منهن . ولأول مرة منذ ماتت أي ، جلست إلى امرأة أحدث إليها وأستمع

لما تقول، وإنى لأحس في نفسي بردَ الراحة وروحَ الاطمئنان. لا أفتي أنها ذكرتني أي، فقد كانت أصغر كثيراً مما ظننت وأشبَّ شباباً؛ ولكنني شعرتُ إذ جلستُ إليها شموراً لم أحسُّ مثله منذ بضع عشرة سنة، منذ ماتت المرأة الوحيدة التي منححتني حبها واستحمت حبي!

كان في وجهها سماحةٌ وطهر، وفي عينيها نظرة طفل يرى كل شيء جديداً على عينيهِ، وقد افترتُ شفاتها عن ابتسامته حزينه تكتم معنى وتفصح عن معنى

لم أشك حين رأيتها أنها عذراء، فناة على طبيعتها الطاهرة لم تطبعها الحياة بعدُ بذلك الطابع المصنوع الذي يجعل لكل شيء لونين في ظاهره وباطنه. وأقبلت على تحدتي حديثها. لم يكن في صوتها ولا في نظراتها شيء يدل على أنها تراني رأي الناس وتُنظر إليّ

... أخشى أن أقول لك يا صديقي إنها كانت تحدني كأنما تناجي حبيباً عزيزاً لقاؤه، ولكنني كذلك شعرتُ وقتئذٍ. ومضت في حديثها، ولم أسمع حرفاً واحداً مما قالت؛ إذ كنتُ وقتئذٍ في حديث مع نفسي؛ فلما أوشكتُ أن تنتهي من عرض أمرها وراحت تسألني رأيي، بدأت أصني إليها ... وكان لها مشكلة معقدة تقتضي تديراً وأناة وحسن احتيال؛ وهنيت بأمرها

أتراني يا صديقي في حاجة إلى التأكيد بأن عنایتي بأمرها لم تكن شيئاً على خلاف عادتي في مثل مشكلاتها؛ ولكنك مُصدق ولا شك، فقد كنت إلى تلك اللحظة من كنت؛ ليس لي هم إلا عملي وواجبي!

وزارتني بعدها في مكنتي مرة ومررة ومرات؛ وتوقفت بيننا أوامر المودة، وألغيتُ أن تراني وأن تتحدث إلي، وألغيتُ أن أستمع إليها، وكأنا كنت في نومة ثقيلة ثم استيقظت، وأنجاب عن غشاء صفيق كان يلق على كل شيء من أشياء الحياة ظلاً يمتصه إلى، وترتبت لي الحياة؛ وكأنا كانت صراخي صدىً جلتها بأنفاسها فمادت مصقولة لامة!

ليس ينيك كثيراً يا صديقي أن تعرف كل شيء؛ ولكن القدي يعني أن تعرفه عرفان اليقين، أنني لم أتودد إليها ولم أحاول اجتذابها؛ فقد كانت أسرع إلى من خطرة الأمل؛ فإني إلامرات للتقيناها حتى كان كل شيء منها يتحدث إلي حديثاً أجد صداه في نفسي؛ ومن غير مؤامرة ولا تديير، رأيتني أمشي معها

ذراعاً إلى ذراع في الطريق! ... لم أتم تلك الليلة ولم أذق طعم الغمض، لعلك تحسب ذلك. يا صديقي فرحاً بتلك النعمة التي سيقبت إلي من حيث لا أدري! كلا، ولا بمض هذا، لقد مهرت تلك الليلة إلى الصباح في قلق وهم؛ وفي حديث بيني وبين نفسي كله تأنيب وملامة؛ لقد كنت موقناً أنني لست الرجل الذي تؤهله صفاته ليكون حبيباً يلم طيفه بخيال امرأة؛ ولم أكن من النغلة بحيث أنسى بسهولة حقيقتي التي عشت بها ما فات من آياتي؛ وكنت خائفاً أن يكون قد بدر مني شيء على هوى أشمرها أملاً وأخفي عنها حقيقة، فانقادبت إلى مخدوعة وعلى عينيها غشاوة

بلي، لقد كنت سميداً بجهها، ولكنني لم أحاول قط أن أشمرها معنى بدنيها إلى ويزيدني حياءً إليها؛ وكان ضميري يخادمني حين كنت أستمع إلى نجواه في نفسي قائلاً: «لا عليك ملامة إذ كانت تحبك دون أن تطلب إليها!» وبالها خدعة! وهل زادها حياءً لي إلا شموراً بأنها تجد لمواطنها في نفسي استجابة؟ ... وفي مرآت كثيرة، كان يشوب إلى رشادي ويثيب عنى هواي، فأمم أن أقول لها وأنها كجبالمة بازاني: «أنظري إلي! هل تربيني أصلح للعب؟»، ولكنني لم أجرؤ في مرة واحدة من هذه المرآت أن أقولها؛ لأن هواي كان ينليني على رأيي؛ فتقول لي نفسي: «أو ليست تراك دون أن تطلب إليها أن تنظر؟»

وحتى يوم أسلمت لي شفيتها وأغمضت عينيها في مثل غشية الرحي، لم يقع في نفسي إلا أنه عمل منها لامي، وللقبلة المسولة ما زال برن صداها في قلبي!

ولكنني مع كل ذلك يا صديقي لم ينب عنى قط، أن ذلك عمل لا يني؛ كانت هذه الحقيقة قارة في أعماق، على الرغم من هوى النفس وخداع الضمير؛ ولم أكن يومئذ أعرف. فكيف لو عرفت؟ ... ومضت بنا الأيام على ما قدّر لي ولها، لم أحاول أن أسألها شيئاً ولم تحاول أن تخني على؛ ومع ذلك فقد ظلمتُ دهرأ لا أعرف، على غير إرادة مني ولا إرادة منها، ولم تكن في يقيني إلا فناة على طبيعتها الطاهرة، لم يزل بينها وبين الحياة باب منلق ... وأغنائى يقيني عن سؤالها، وحال بيني وبين الناس أسباب المعرفة أنني لم أكن أريد أن يكون مني عمل إيجابي يشمرها أن لي بأمرها عناية فأمد لها أسباب المنى!

ثم كان يوم وكانت الصلاة بيننا قد توفت حتى لا سر بيني وبينها ، وجلست نتحدث إلى ، وعرفت ...

يا لله ! ... ليتني كنت أدري اهل كان يدور بخاطري يوماً أن هذه الفتاة التي بعيني هي امرأة ، هي زوجة قد انفتح الباب المتعلق بينها وبين الحياة ... !

لم تكن خادعة فيها أعلم حين كنت عنى حديثها طوال هذه الأسهر ، ولكنها لم تجد سبيلاً إلى أن تقول ، فصمت ، فلما أمكنها الفرصة جاء الحديث لوقته فراحت تقص علي ... وشمرت بالنبرة تليق قلبي لأول مرة ، غير رجل يحاول أن يستأثر بما لا يعك دون الذي يعك ؛ ولكني لم ألبث أن فُتتُ إلى رشادي واستيقظ ضميري ، فرحت أويج نفسي على ما كان وأشبهها تمنيقاً وملامة ، ولكني لم أجرؤ أن أقول

لم يكن لها خيارٌ فيما فعلت . هكذا حكمت حين قصت علي خبرها ؛ فقد ماتت أختها عن اثنين وبنات وزوج في سن أبيها له مالٌ وجاهٌ وشفاعةٌ ويد مبسوطة ؛ وكانت هي بوهذ تلميذة في السادسة عشرة ، دنياها مسلم وكتاب ومطرفة ... وعادت يوماً من مدرستها فإذا في عرفة الاستقبال كاتب وشهود ، وباتت حسنة علي زوج أختها ، ثم أصبحت زوجاً وأماً لابنين وبنات وما حلت ولا ولدت !

لم تفهم شيئاً مما مر بها إلا كما تفهم كل فتاة في بيت أبيها أن يقال لها قومي فتقوم ، واجلسي فتجلس ! وانقلقت من دار إلى دار ولكن قلبها لم يزل على تقاوتها وطهره ، في عينها نظرة الطفل ، يرى كل شيء جديداً على عينيه ، وعلى شفيتها ابتسامتها الصامتة المبهنة ، وفي رأسها أحلامها ، ثم التفتينا ... هذا ما قالت لي ؛ وقال لي ضميري : ويحك يا شقي ! إنك تحاول إفساد امرأة علي رجلها !

وقال لي هوأي : وماذا فعلت ؟ أليكون الاستماع إلى شقية بائسة تشكو بثها محاولة لإفساد امرأة ؟ وزدت من يومئذ آلاماً إلى آلامي ، وزدت إلى ذلك إيماناً بنفسى وأيقنت من يومئذ أنني شيء ، وأيقنت إلى ذلك أنني في عمل لا ينبغي !

وحاولت منذ عرفت أن أبتعد عنها وإن قلبي لينازعني إليها ، فلا أنا صممتُ فيها حاولت ولا هدأ قلبي ؛ وعدت بين نزاع القلب وتأنيب الضمير في شقاوة وألم ؛ ولكنني كنت بشقاوتي صميدياً ؛ وبلي ! ليتني عرفتُ يومئذ كل شيء ! أم ليتني مضيتُ

فيها صممت ولو كان فيه تدميري وهلاكى ؛ إذن لاحتفظت لنفسى براحة الضمير إذ فقدت راحة القلب ولكنني لم أكن أعرف ؛ وكان الدهر يدخر لي للبقية ...

... ولقيت صديقي « فلاناً » على غير ميماد ؛ وجلست نتحدث إلى ... وأرهفت أذني للسمع ، وخيل إلى وهو على مقربة مني وأنا أستمع إليه أن بيني وبينه من البعد مسافة تسافر فيها الأحلام وتثوب ؛ وجثم على صدري كابوس مفزع لا يحفز ولا يتحلل ؛ وعممت أن أتكلم إذا أظقت للكلام ؛ ودار رأسي مثل خذروف الوليد بين قوتين تنجاذبانه ، وتناثرت أشلاء على مكان ... ولما أظقت بمد برهة لم يكن يجانبني أحد غيره ، ورن صوته في مسمعي : « رفقاً بنفسك يا صديقي ! إنك تنعب نفسك أكثر مما تطيق ! »

ثم خلفني وآلامي ، ومضى ! إذن فهو ذلك ! إنها زوجته ا هجرت المدينة يا صديقي إلى حيث أحاول التكفير من خطيئتي والفرار بنفسى ؛ وهجرتها بلا وداع ، ولكنها لم تتركني وشأني ؛ لقد أصابها من ذلك مثل سمار الجوع في الكاب الضال وكان زوجها يتحدث إليها حديثاً من حديثه ، فحسبته بمرض بها ، فثارت به ، ثم اندفعت في نورتها ؛ وابتسم الرجل وتعم بكلمات ، وألقى للشيطان في أذنها كلمات غير ما قال ؛ فزادت ثورة وهياجاً ، وقالت : « بلي ، إنني أحبه ، وسأبنيه إلى آخر الدنيا ! »

وهلاً بكاه طفل ، طفل رضيع لم يفتح عينيه على الحياة إلا منذ أيام معدودات ؛ وقلب الرجل عينيه بين الطفل وأمه ، وقال في حمس : « إذن فهو ولده ؟ ... » . وفتحت الأم فيها مدهوشة وبرقت ، وسألت : « أنراه يظن ... ! وبلي ! »

ونالني رشاشها على مبهمة يا صديقي وما جئت جنابة ... ذلك كل ما كان من أمرى وأمرها ؛ أم تراني جيت إذ أحببت امرأة أحببني ، أنا الذي طاش ما طاش من عمره لم يؤمل أن تعطف عليه امرأة ؟ ... نعم ، لقد كان ذلك عملاً لا ينبغي ، ولكن ...

قلت : « ولكنه أودى بشرف امرأة ، وهنادة رجل ، وضيممة طفل ييم في حياة أبويه ، وصيرك في أعين الناس إلى ما ترى ... أنت ما جيت يا صديقي ، ولكن نمة جنابة رجل ؛ فمن جناها ؟ »

محمد صفيح العريانه